كيف تصبح غنياً؟

تأليف والاس د. وايتلس و د. جودي باول . ترجمة جولي صليبا .

جروس برس
طرابلس لبنان

كيف تصبح غنياً؟

كيف تصبح غنياً؟

تأليف والاس د. واتلس و د. جودي باول.
ترجمة جولي صليبا.



جروس پرس

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م



جروس برس
تلفون ٤٣٢١٣٢(٠٦) ٤٣٣٦٢٦(٠٦)
فاكس ٦٢٧٧٢٤(٠٦)
طرابلس - لبنان ص.ب. ١٨٩

مقدمة

ثمّةَ تحدٍّ يواجهُنا جميعاً اليوم، ألا وهو الحاجةُ العالميّةُ إلى المال. ويعتبرُ معظمُنا هذه الحاجةَ مشكلة، ويسعى إلى معالجةِ العوارضِ بدلَ السبب، لكنّ تعديلاً بسيطاً في تفكيرنا يُتيحُ لنا اعتبارَ الحاجة إلى المال تحدّياً نستطيعُ التغلّبَ عليه.

ما هو المال؟ إنّه ببساطةٍ وسيلةُ تبادلٍ، توفّرُ علينا عناءَ مُقايضةِ البضاعةِ والخدمات، ولكنّه في الواقع أكثرُ من ذلك. فالإيمانُ والأملُ والثقةُ تشكّلُ جزءاً من المال، وهناك نظرياتٌ عديدةٌ حول منافعِه وقيمتِه. وتشغلُ المظاهرُ العمليّةُ والسريّةُ للمالِ وقتَ العديدِ من الأشخاص ومواهبهم.

ونعودُ إلى التبسيط مجدّداً، إذ تنطبقُ على المالِ القاعدةُ الذهبيّة: «عاملِ الغيرَ كما تحبُّ أن يُعامِلوك». فكمّيّةُ المالِ التي تَجنيها وتجمَعُها تمثّلُ الخدمات التي تقدّمُها للغير. وهناك الكثيرُ من الأقوال المأثورة الأخرى: «حدّدْ حاجتَك وأشبِعْها»، «ما يأتي بسهولةٍ يذهبُ بسهولة»، «اعملِ الخيرَ وارْمِهِ في البحر»، التي لا ينبغي عليك التقيّد بها. فهي تبدو بسيطةً، ولكنّها تنطوي في الواقع على ألوف المعاني الثانويّة. لذا، استخدِمها لتحفيز أفكارك، ولا تمارِسها من دون أن تفهمَها.

الإنسانُ مادّةٌ بشريّةٌ، يستخدمُ العقلَ والإبداعَ والوحيَ ليصبحَ غنيّاً؛ غنيّاً في التبادلِ المادّي للمالِ والغذاءِ العقليِّ للفكر، وغنيّاً في التفتّحِ الروحيّ للعزيمة.

وإنْ أردْتَ التناغمَ مع «الثالوث» المتوازن - أي الجسم والعقل والروح: ما من أحدٍ أفضلَ من الآخر - عليك النضالُ للبقاء في النطاق الإبداعيّ.

يتمحورُ كتابُ «كيف تصبحُ غنيّاً» حولَ عدمِ المنافسة، الأمرُ الذي أصبح غريباً عن طريقة تفكيرنا «المتحضّرة». فمجرّد التفكير بالمنافسة يقذفُك في عالم «المحدوديّة» الوهميّ، أي الاعتقاد بعدم وجود اليسير للسّعْيِ إليه.

يساعدُ هذا الكتابُ قرّاءه على الإدراك أنّ العالمَ «الخلّاق» غيرُ محدود، ومليءٌ بالموارد العديمة الشكل و«غير المنظورة» (للعين المجرّدة ولكن ليس للعقل المنفتح). وبهدفِ إعطاءِ شكلٍ لتلك المادّة العديمة الشكل، لا بدّ من التفكير والعمل بطريقة معيّنة.

والتحوّل إلى شخص غنيّ أمر سهل بقدر التحوّل إلى شخص فقير. ستَجِدُ في هذا الكتاب الخطوات المتتالية التي تقودُك إلى الغِنى وحياة الرفاهية، تاركاً المعصيات الدينيّة والاجتماعيّة وراءك. فاذا ثابرْتَ على اتّباع هذه الخطوات، وسعَيْتَ دوماً إلى فَهْمِ تصرّفاتك وضَبْطِها بطريقة موضوعيّة،

ستُصبحُ حتماً غنيّاً بقدر ما تستحقّ. نحن نُمهّدُ الطريقَ أمامَك وعليك العملُ للاستمرارِ فيها.

لقد راجَعْتُ الكلماتِ التي كتبها واتلز لأسهّلَ عليكم قراءةَ الكتابِ وفَهْمَه. وأضفْتُ إليه من خبرتي في التعليم عشرات الآلاف من المبادئ العالميّة، وكيفيّة تطبيقِها بوضوح.

أتمنّى أن تلقوا النتائجَ نفسَها التي حظِيَ بها ألوفُ القرّاءِ طوالَ عشراتِ العقود.

مع كل محبّتي

د. جوديث باول

تمهيد

ثابرتُ عند تأليفِ هذا الكتاب على اعتمادِ البساطة في الأسلوب. فلا بدّ من فَهْمِ بعض المبادئ جيّداً ليتمكّنَ المرءُ من تطبيق المناهج المصاحبة لها بفاعليّة.

هذا الكتابُ واقعيّ وليس فلسفيّاً. إنّه دليلٌ عمليٌّ، وليس مجموعةً من النظريّات. وهو يتوجَّهُ إلى الرجال والنساء الذين يحتاجون إلى المال، ويحلمون بالغِنى أوّلاً والفلسفة ثانياً. إنّه يتوجَّهُ إلى أولئك الذين لم يجدوا الوقت، أو الوسيلة، أو الفرصة للغوصِ عميقاً في التفكير، ولكنّهم يتوقون إلى قطفِ الثمار. إنّه مُهدى إلى أولئك الراغبين في اتّخاذ خلاصاتِ العلمِ قاعدةً للعمل، من دون الدخولِ في تفاصيل كيفيّة استنباطِ تلك الخلاصات.

أتوقَّعُ منكم أنْ تُؤمنوا بالمبادئ الأساسيّة التي وضعها هذا الكتاب، تماماً كما آمنتُم بالمبادئ العلميّة التي وضعها ماركوني، وتيسك، وإديسون. فإنْ آمنتم بهذه المبادئ، سوف تثبتون لأنفسِكُم صحّتها شرط تطبيقها من دون خوفٍ أو تردّد.

والعلمُ الذي يعرضُه هذا الكتابُ علمٌ حقيقيٌّ، يستحيلُ الإخفاقُ فيه. وأنا واثقٌ من أنّ كلّ من يتقيّدُ به سيُصبحُ غنيّاً من دونِ شكٍّ. وقد تَمَّ استنتاجُ مخطّطِ العمل الذي يعرضُه هذا

الكتاب من مبادئَ فلسفيّةٍ بصرفِ النظر عن الاختبارات العمليّة. ولكنّه فعّالٌ حقّاً.

هناك الكثيرُ من المبادئ لأولئك الذين يحتاجون إلى قاعدةٍ منطقيّةٍ للإيمان. أمّا النظريّةُ التي يرتكزُ عليها هذا الكتاب العمليّ فقديمة، وتقول إنّ الواحدَ كلٌّ والكُلَّ واحدٌ، وإنّ المادّة الواحدة تكشف عن نفسها كأنّها عناصرُ عديدةٌ من العالم المادّيّ. يعود أصل هذه النظريّة العالميّة إلى الثقافة الهندوسيّة، ودخلَتْ تدريجاً إلى ثقافة الغرب منذ نحو ٣٠٠ سنة. إنّها أساسُ كلِّ الفلسفاتِ الشرقيّة، وفلسفةِ ديكارت وسبينوزا وليبنيتز وشوبنهاور وهيغل وإمرسون.

إنْ كنتَ ترغبُ في معرفة المراحلِ التي أدّتْ إلى النتائج، اقرأْ مؤلّفات هيغل وإمرسون. ولكن إن كنتَ ترغبُ في قطفِ الثمارِ العمليّةِ لفلسفاتِهم، اقرأْ هذا الكتابَ ونفّذْ ما يقولُه لك.

المخلص،

والاس وتلز.

الفصل الأوّل

لديك الحقّ في أن تكون غنيّاً

مهما قيلَ عن فضائلِ الفقر، يستحيلُ التمتّعُ بحياةٍ حقيقيّةٍ وناجحةٍ إن لم تكنْ غنيّاً. فمواهبُك وأفكارُك لن تبلغَ ذروتَها ما لم تملكِ المالَ الكافي، لأنّك تحتاجُ إلى الكثير من الأشياء لتنمية مواهبك والكشف عن أفكارك. ولن تستطيعَ الفوزَ بها حتّى تملك المال لشرائها. كما تحتاجُ إلى المالِ للسفرِ والتعرّفِ على الثقافاتِ المختلفة، وزيادةِ معارفِك.

تحتاجُ إلى أشياءَ عديدةٍ لتنمية عقلك وروحك وجسمك. لكنّ مجتمعَ اليومِ بات في غاية التنظيم بحيث تحتاجُ إلى المالِ

للحصولِ على تلك الأشياء، لذا لا بدَّ أن يكون كتابُ «كيف تصبحُ غنيّاً» أساسَ كلِّ تقدّم.

يعني حقُّك بالحياة حقَّك في استخدام كلِّ الأشياء الضروريّة لتفتّحِك الفكريّ والروحيّ والجسديّ، أي بمعنًى آخر، حقَّك في أنْ تكونَ غنيّاً.

يعتبرُ التطوّرُ الهدفَ الأسمى في الحياة. فلكلِّ كائنٍ حيٍّ الحقُّ في التطوّر القادر على إنجازه.

ويعني حقُّك في الحياة حقَّك في استخدام كلِّ الأشياء الضروريّة لتفتّحك الفكريّ والروحيّ والجسديّ، أي بمعنًى آخر حقَّك في أنْ تكونَ غنيّاً.

لن نتحدّثَ في هذا الكتاب عن الأغنياء بطريقةٍ مجازيّة. فالتحوّلُ إلى شخصٍ غنيٍّ لا يعني الاكتفاءَ أو الاقتناعَ بالقليل. يجب ألّا يرضى أحدٌ بالقليل إنْ كان قادراً على استخدام المزيد، والتمتّع أكثر. فهدفُ الطبيعة هو تقدّم الحياة وتفتُّحُها. لذا، يجب أن يحظى كلٌّ منّا بما يساعده على إضفاء القوّة والرونق، والجمال، والغنى إلى حياته. ويعتبرُ الاكتفاء بما هو أقلُّ إثماً حقيقيّاً.

والأشخاصُ الذين يملكون كلَّ مقوّمات الحياة طوال حياتهم هُمُ الأغنياء، لأنّ أولئك الذين لا يملكون المال الكافي

لا يستطيعون الفوز بكلِّ ما يريدون. لقد تطوّرتِ الحياة، وباتت معقّدةً بحيث يحتاجُ المرءُ العاديّ إلى كميّةٍ كبيرةٍ من الثروة للعيش بطريقةٍ تلامسُ الكمال.

ومنَ الطبيعيّ أن يرغب كلُّ شخصٍ في كلِّ ما هو قادرٌ عليه. وهذه الرغبةُ في تحقيق القدرات الفطريّة متأصّلةٌ في الطبيعة الإنسانيّة.

ويعني النجاحُ في الحياة تحقيقَ ما ترغبُ به. ولنْ تنجحَ في تحقيق ذاتك إلّا باستعمال الأشياء التي يمكنُك الحصولُ عليها إنْ كنتَ تملكُ المالَ الكافي لشرائها. لذا، فإنّ فهمَ مبدأ «كيف تصبح غنيّاً» هو أساسُ كلِّ المعارف.

ليستِ الرغبةُ في أن تصبحَ غنيّاً إثماً، لأنّك لا تريدُ المالَ لأجل المال. والواقعُ أنّ رغبةَ الأغنياء هي رغبةُ العيش حياةً أكثرَ غنًى وكمالاً ورفاهية. وهذه الرغبةُ جديرةٌ بالثناء. فالإنسانُ الذي لا يحلمُ بالعيش حياةً أكثرَ وفرةً هو إنسانٌ غيرُ طبيعيٍّ، وذلك الذي لا يرغب في الحصولِ على المالِ الكافي لشراءِ كلِّ ما يحتاجُه هو أيضاً إنسانٌ غيرُ طبيعيّ.

تقفُ ثلاثةُ حوافزَ وراءَ الحياةِ التي نعيشُها:

١- نعيشُ للجسد.

٢- نعيشُ للعقل.

٣- نعيشُ للروح.

وما من حافزٍ أفضلَ أو أسمى من الآخر، بل هي جميعاً

متوازية. ولا يستطيعُ أحدُ عناصرِ هذا الثالوث - الجسد والعقل والروح - العيشَ فعلاً إذا حُرِمَ العنصران الآخران من العيش والتعبير بحريّة. وليس عدْلاً أن نعيشَ من أجل الروح، ونهملَ العقل أو الجسد، أو نعيشَ من أجل الفكر، ونهملَ الجسد والروح. من الضروريّ الموازنةُ بين مظاهر الحياة الثلاثة للعيش بتناغمٍ حقيقيّ.

نعرفُ جميعاً النتائجَ الخطيرةَ المتأتّيةَ عن العيش من أجل الجسد، وإهمال العقل والروح. ونرى أنّ الحياةَ الحقيقيّة تعني التعبير الكامل عن قدراتنا من خلال الجسد والعقل والروح، لن تشعر بالسعادة، أو الاكتفاء ما لم تعملْ كلُّ الوظائفِ في جسمك وعقلك وروحك. ومتى أخفقْتَ في التعبير عن نفسك، أو إنجاز هدفك، لن تحقّق رغبتك. والرغبةُ هي محاولة التعبير، أو السعي للأداء.

١. لن يعيشَ جسدُك حقّاً من دون طعامٍ جيّدٍ، ولباسٍ مريحٍ، وملاذٍ دافئٍ، ومن دونِ حريّةٍ. والراحةُ والاستجمامُ ضروريّان أيضاً لحياتك الجسديّة.

٢. لن يعيشَ عقلُك حقّاً من دون كتب، ووقتٍ كافٍ لدراستِها، ومن دون فرصة للسفر والمراقبة، ومن دونِ صحبةٍ فكريّةٍ. ولكي يعيشَ عقلُك فعلاً عليك الاستجمامُ فكريّاً، وإحاطةُ نفسك بكلِّ تحفِ الفنِّ والجمالِ التي تستطيعُ استخدامَها وتقديرَها.

٣. تحتاجُ روحُك إلى الحبِّ لتعيشَ حقّاً. لكنّ الحبَّ يمتنعُ عن التعبير في حال الفقر. نجدُ سعادةً عظيمةً في منحِ الهدايا لمَنْ نُحبُّ، لأنّ الحبَّ يعبّرُ عن أصدقِ معانيه من خلالِ العطاء. إنْ كنتَ لا تملكُ شيئاً لتُعطيَهُ لنْ تحقّقَ نفسَك زوجاً أو والداً، زوجةً أو أمّاً، مواطناً، أو رجلاً أو امرأةً.

خلاصة

من حقِّ كلِّ شخصٍ أن يرغبَ في الغنى، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ. لذا، لديك كلُّ الحقِّ في أن تُوليَ اهتمامَك إلى كتاب «كيف تُصبح غنيّاً»، لأنّه الأفضلُ بين كلِّ الدراساتِ التي جرَتْ حولَ هذا الموضوع. وإنْ أهملتَهُ، فإنّك تقصّرُ في أداء واجبك لنفسك وللإنسانيّة، لأنّه ما من شيءٍ أسمى من وَهْبِ الإنسانيّةِ أقصى ما يستطيعُ فعلَه.

وعندما نستخدمُ الأشياءَ الماديّةَ نمنحُ أجسادَنا الحياةَ الحقيقيّةَ، ونطوّرُ عقولَنا وننمّي أرواحَنا. لذا، من الضروريّ أن تُصْبِحَ غنيّاً.

الفصل الثاني

هناك علم لتصبح غنيّاً

هناك علمٌ لتصبحَ غنيّاً، وهو علمٌ حقيقيٌّ مثلُ الجَبْرِ والحساب. وهناك بعضُ القوانين التي تهيمنُ على عمليّة التحوّل إلى الغنى، ومتى عرفْتَها، فستصبحُ غنيّاً بالتأكيد.

ويُعْزَى اكتسابُ المالِ والملكيّةِ إلى التصرّفِ بطريقةٍ معيّنة. فأولئك الذين يؤدّون الأشياءَ بتلك الطريقة المعيّنة، سواء عن قصد، أو عن غير قصد، يصبحون أغنياء. أمّا أولئك الذين لا يُنجزون الأشياء بتلك الطريقة المعيّنة فإنّهم يبقون فقراء مهما كدّوا وتعبوا.

إنّه قانونٌ طبيعيٌّ يجعل الأسبابَ المعيّنة تُفضي إلى النتائج المعيّنة نفسها. لذا، متى تعلّم المرء تأدية الأشياء بتلك الطريقة المعيّنة فسيصبحُ غنيّاً من دون شكّ.

١. لا يرتبطُ الغِنى بالمحيط. فلو كان كذلك، لتحوّلَ كلُّ الأشخاص في مناطقَ معيّنةٍ إلى أثرياء، وأصبحَ سكّانُ إحدى المدن أغنياءَ كلُّهم فيما سكّانُ المدنِ الأخرى فقراءُ جميعُهم، وتنعّمَ شعبُ دولةٍ ما بالثروة، فيما غرقَ شعبُ دولةٍ مجاورةٍ في الفقر.

لكنّنا نرى الأغنياء والفقراء يعيش بعضهم بجوار بعض، وفي المحيط نفسه، ومنخرطين في الغالب في المهنِ نفسها. وحين يعيشُ شخصان في المكان نفسه ويؤدّيانِ العملَ نفسَه، ويصبح أحدُهما غنيّاً فيما يبقى الآخرُ فقيراً، فإنّ ذلك يؤكِّدُ أنّ الغنى غيرُ مرتبطٍ إطلاقاً بالبيئة. قد تكون بعض البيئات أكثر ملاءمة من الأخرى، ولكنْ حين يؤدّي شخصان العمل نفسه، ويعيشان في المحيط نفسه، ويصبح أحدُهما غنيّاً فيما يخفقُ الآخرُ، فإنّ ذلك دليلٌ على أنّ الغِنى هو نتيجةٌ لأداءِ الأشياء بطريقةٍ معيّنة.

٢. ولا تعودُ القدرةُ على تأديةِ الأشياءِ بطريقةٍ معيّنةٍ إلى امتلاكِ الموهبةِ فقط، لأنّ بعضَ الأشخاصِ الموهوبين يبقون فقراءَ فيما ينعَمُ بالغنى آخرون لا يتحلّون بموهبةٍ كبيرةٍ.

وبعد دراسة الأشخاص الذين أصبحوا أغنياء، تبيّن لنا أنّهم لا يتفوّقون في المواهب والقدرات عن غيرهم، وقد تساءلْتَ ربّما لمَ تفوّقَ بعض الأشخاص الذين يمتازون بموهبةٍ أقلَّ منك، فيما بقيتَ أنتَ في الروتين؟ يبدو جليّاً أنّهم لم يُصبحوا أغنياءَ بفضلِ مواهبِهم وقدراتِهم غيرِ الموجودةِ عند الآخرين، وإنّما لأنّهم يؤدّون الأشياءَ بطريقةٍ معيّنة.

٣. لا يؤدّي التوفيرُ أو الاقتصادُ إلى الغِنى. فالعديدُ من البخلاءِ فقراءُ، فيما ينعَمُ بعض المبذّرين بالثراء.
٤. ولا يَعْني الغِنى القيامَ بأشياءَ يخفقُ في أدائها الآخرون. فالشخصانِ المنخرطانِ في العمل نفسِه يؤدّيان المهمّات نفسَها تقريباً، ويصبح أحدُهما غنيّاً فيما يبقى الآخرُ فقيراً أو مُفْلِساً.

نستنتجُ من كلِّ هذه الأمور أنّك لن تصبح غنيّاً بقيامك ببعضِ الأشياء، وإنّما بتأدية الأمور بطريقةٍ معيّنة! وإن كان

الغنى ينتجُ عن تأديةِ الأمورِ بطريقةٍ معيّنة. وإن كانتِ الأسبابُ تفضي إلى النتائج نفسها، لأصبح كلُّ شخصٍ يطبّقُ هذه القواعدَ غنيّاً، وتحوّلتِ المسألةُ كلُّها إلى نطاق العلم الحقيقيّ.

وهنا يبرز السؤال ما إذا كانت تلك الطريقة المعيّنة في غاية الصعوبة بحيث لا يستطيع سوى القليل اتّباعُها. لكن تلك الطريقةَ المعيّنةَ لا تتطلّبُ كما رأينا قدراتٍ طبيعيّةً معيّنةً. فالموهوبون يصبحون أغنياء، والجاهلون يصبحون أغنياء، والأمّيون يصبحون أغنياء. والأقوياء جسديّاً يصبحون أغنياء، والضعفاء والمرضى يصبحون أغنياء.

لا بدَّ طبعاً من درجةٍ معيّنةٍ من القدرة على التفكير والفهم. ولكنّنا بما أنّنا نتحدَّثُ عن القدرة الطبيعيّة، فإنّ أيَّ شخصٍ يملكُ الحسَّ الكافي لقراءة هذه الكلمات وفهمها سيصبح حتماً غنيّاً.

ورأينا أيضاً أنّ المسألةَ لا تتعلّقُ بالبيئة، وإنْ كان الموقعُ يؤثّرُ بعضَ الشيء. فليس منطقيّاً الذهابُ إلى قِمّةِ جبلِ إفرست، وتشييدُ محلٍّ لبيعِ البوظة، وتوقّعُ ازدهارِ العملِ فيه!

يحتاجُ الأثرياءُ إلى التعاطي مع الناس، والتواجدِ معهم. وإن نزع هؤلاء الأشخاص إلى التعاطي بالطريقة التي تريدُها، جرتِ الأمورُ على أفضلِ حالٍ. لكنّ تأثيرَ البيئةِ يتوقّفُ عند هذا الحدِّ فقط.

إنْ نجح أحدٌ في محيطك بالإثراء، فإنّك تستطيع أنت كذلك. وإنْ نجح أحدٌ في بلدك بالإثراء، فإنّك تستطيع أنت كذلك!

ونؤكّد مجدّداً أنّ المسألة لا تتعلّق باختيار عملٍ ما، أو مهنةٍ معيّنة. فالناس يصبحون أثرياء في شتّى الأعمال والمهن، فيما يبقى زملاؤهم وجيرانهم فقراء. صحيحٌ أنّك تبرع في عملٍ تحبُّه ويلائمك. وإنْ طوّرتَ بعضَ مواهبك، ستبرعُ في العمل الذي يستلزم تلك المواهب.

وستبرعُ أيضاً في العمل الذي يتوافق مع بيئتك. فبيعُ البوظةِ في مناخٍ دافئ أفضلُ ممّا هو في ألاسكا، وصيدُ سمكِ السلمون في شمالِ غربِ الولاياتِ المتّحدةِ أفضلُ ممّا هو في فلوريدا، حيث لا يوجدُ سلمون.

وإذا صرَفْنا النظرَ عن هذه القيود العامّة، فالإثراء لا يرتبط بالتزام الشخص بعملٍ معيّن، وإنّما بتعلّمه تأدية الأمور بطريقةٍ معيّنة. إنْ كنتَ تعملُ حاليّاً في مهنةٍ ما، وثَمّةَ شخصٌ آخرُ في جوارك يعمل في المهنة نفسها، وقد أصبح غنيّاً فيما أنتَ بقيتَ على حالك، فذلك لأنّك لا تؤدّي الأشياءَ بالطريقةِ نفسها التي يفعلُها الشخصُ الآخر.

٥. لا يرتبطُ الإثراءُ بوجودِ رأسِ المال. صحيحٌ أنّه متى حصلتَ على رأسِ المال، تصبحُ مضاعفتُه أسهلَ وأسرع. لكنَّ مَنْ يملكُ رأسَ المالِ غنيٌّ أصلاً، ولا يحتاجُ إلى التفكير كيف يُصبحُ غنيّاً.

مهما تكن فقيراً، ستصبحُ غنيّاً متى بدأتَ بتأديةِ الأمورِ بطريقةٍ معيّنة. سيكونُ لديك نواةُ رأسِ المال، وهذه خطوةٌ أولى نحو طريق الإثراء. إنّها جزءٌ من النتيجة التي ستتأتّى إثر تأديتك الأمور بطريقةٍ معيّنة.

خلاصة

قد تكونُ الإنسانَ الأكثرَ فَقْراً على الأرض، وواقعاً تحت وطأة الديون؛ وقد تكون مفتقِداً إلى الأصدقاء، والنفوذ، والموارد؛ لكنْ إن شرعْتَ في تأدية الأمور بطريقةٍ معيّنة، ستصبح غنيّاً من دون شكّ. وإذا لم تملك رأسَ المال، تستطيع الحصول عليه. وإنْ كنتَ منخرطاً في المهنة الخطأ يمكنُك التحوّل إلى المهنة الصحيحة. وإنْ وُجدْتَ في المكان الخطأ يمكنك الذهاب إلى البيئة الصحيحة، يمكنُك أن تبدأ منذ الآن في عملك الحالي وبيئتك الحاليّة بتأدية الأمور بالطريقة المعيّنة التي تُفضي إلى النجاح.

الفصل الثالث

الفرصة باب مفتوح

ما منِ امْرئٍ فقيرٍ لأنّ الفرصةَ انتُزعتْ منه، أو لأنّ الآخرين احتكروا الثروة، ووضعوا سياجاً حولَها. قد تكون تعثّرتَ في الانخراط في بعض المجالات، لكنْ ثمّةَ مجالاتٌ أخرى مفتوحةٌ أمامَك. قد يكون صعباً عليك السيطرةُ على صناعة السيّارات، لأنّ هذا المجالَ خاضعٌ لسياسةِ احتكارٍ فعليّة. لكنَّ مجالَ الاتّصالات السلكيّة واللاسلكيّة لا يزال يتعاظم، ويمكنك إنجازُ العديدِ من المشاريع فيه. وستمرُّ عشراتُ السنين قبل أن يصبحَ النقلُ الفضائيُّ صناعةً عظيمةً

يعملُ فيها مئاتُ الآلاف، أو حتّى ملايينُ البشر.

إنْ كنتَ تعملُ موظّفاً في شركةِ نِفْطٍ، فستكونُ الفرصةُ ضئيلةً أمامك لتصبح صاحبَ الشركة. ولكنْ إذا بدأْتَ الآن بالتصرّف بطريقةٍ معيّنة، يمكنُك التخلّي عن وظيفتك في الشركة، وشراء جهاز كومبيوتر، أو آلة فاكس، والانخراطُ في عملٍ خارجِ منزلك. فالفرصةُ كبيرةٌ أمامَ أولئك الذين يفكّرون، ويتصرّفون، ويعملون بطريقةٍ معيّنة.

يتحرّكُ تيّارُ الفرص من حين إلى آخر في اتّجاهاتٍ مختلفةٍ بحسبِ حاجاتِ «المجموعة»، ودرجةِ التطوّرِ الاجتماعيّ التي تَمَّ بلوغُها. ويتّجهُ العالمُ حاليّاً نحو الاتّصالاتِ والصناعاتِ والمهنِ المرتبطةِ بها. والفرصةُ مفتوحةٌ اليومَ أمامَ مستخدمِ الكومبيوتر أكثر ممّا هي أمامَ عاملِ المصنع. إنّها مفتوحةٌ أمامَ رجلِ الأعمالِ الذي يلبّي حاجاتِ مستخدمِ الكومبيوتر أكثرَ ممّا هي أمامَ رجلِ الأعمالِ الذي يشبعُ حاجاتِ عاملِ المصنع. وهي مفتوحةٌ أمامَ الشخصِ المحترفِ الذي يخدمُ عاملَ الكومبيوتر أكثرَ ممّا هي أمامَ ذلك الذي يخدمُ الطبقةَ العاملة.

هناك فرصةٌ عظيمةٌ أمامَ الشخصِ الذي ينسابُ مع التيّارِ، ولا يحاولُ السباحةَ عكسَه.

ليس عمّالُ المصانعِ إذاً، سواءٌ أكانوا أفراداً أم طبقة، محرومين من الفرصة. فهم ليسوا «رهنَ» مديري الشركات، ولا «عبيداً» عند المسؤولين. إنّهم حيث هم لأنّهم لا يؤدّون الأعمالَ بطريقةٍ معيّنة.

قد تصبحُ الطبقةُ العاملةُ الطبقةَ الحاكمةَ عندما تبدأُ بتنفيذِ الأشياء بطريقةٍ معيّنة. فقانونُ الثروة هو نفسُه على الجميع. وهذا ما يجبُ أن يعرفه أفرادُ تلك الطبقة، أو أنّهم سيظلّون على حالهم إذا لم يغيّروا طريقةَ أدائِهم. لكنّ الفردَ العاملَ غيرُ مقيّدٍ بجهلِ طبقته أو جمودها الفكريّ، فهو يستطيعُ انتهازَ الفرصة ليصبحَ غنيّاً، وسيُساعدُه هذا الكتابُ على ذلك.

> كلّ ما تراهُ على هذه الأرضِ مصنوعٌ من «مادّةٍ أصليّةٍ» واحدةٍ تُشْتقُّ منها كلُّ الأشياءِ الأخرى. ويتمُّ استنباطُ أشكالٍ جديدةٍ على الدوام، فيما تذوي الأشكالُ القديمة. لكنّ كلَّ الأشكالِ منبثقةٌ من شيءٍ واحدٍ.

ما من أحد قابع في الفقر بسبب نقص في الموارد، لأنّ هناك ما يكفي الجميع. يمكنُ بناءُ قصرٍ بضخامة تاج محلّ لكلّ عائلةٍ على الأرض من موادّ البناء الموجودة في الولايات المتّحدة وحدَها. وإذا كثّفَتِ المجموعةُ الأوروبيّةُ زراعتَها، يمكنُها إنتاجَ صوفٍ، وقطنٍ، وحريرٍ كافٍ لكساءِ كلِّ شخصٍ في العالم أفضلَ ممّا ارتدى سولومون طوالَ حياتِه العظيمة، وكذلك طعامٍ كافٍ لإطعام الجميع. فالموادُّ المنظورةُ لا تنضب، والمواردُ غيرُ المنظورةِ لا تنضبُ أيضاً.

كلُّ ما تراهُ على هذه الأرض مصنوعٌ من «مادّةٍ أصليّةٍ» واحدةٍ تشتقُّ منها كلُّ الأشياءِ الأخرى. ويتمُّ استنباطُ أشكالٍ

جديدةٍ على الدوام، فيما تذوي الأشكالُ القديمة. لكنّ الأشكالَ كلُّها منبثقةٌ من شيءٍ واحد.

والمورد الذي يمدّنا بالمادة الأصليّة غيرُ محدود. فالكونُ كلُّه مصنوعٌ من تلك المادّة، لكنّها لم تستخدم كلُّها لصنع الكون. والفراغاتُ الموجودةُ بين أشكال العالم المنظور وداخلها مليئةٌ بالمادّة الأصليّة، بالحشوة العديمة الشكل، بالمادّة الأوليّة التي تُصنع منها كلُّ الأشياء. لقد استُخدمَتْ تلك المادّة الأوليّة عشرات الآلاف من المرّات، ويمكنُنا استخدامُها عشرات آلاف المرّات أيضاً من دون أن تنضب.

إذاً، ما من أحدٍ فقيرٌ لأنّ الطبيعةَ فقيرةٌ، أو لعدم وجود اليسير للسعي إليه. فالطبيعةُ مخزنٌ لا ينضبُ من الثروات. والمادّةُ الأصليّةُ حيّةٌ بفضلِ الطاقةِ الخلّاقة، وتولّدُ دوماً أشكالاً جديدةً.

وحين تنضبُ مواردُ موادّ البناء، يمكنُ إنتاجُ المزيد؛ وحين تستنفدُ التربةُ ثرواتِها بحيث لا تنتجُ الموادّ الغذائيّة والموادّ الأوليّة للألبسة، تتجدَّدُ الأرضُ، وتنشأُ تربةٌ جديدةٌ. وحين يتمُّ استخراجُ كلِّ الذهبِ والفضّةِ من الأرض، وإذا بقيَتْ الإنسانيّةُ في مرحلةٍ من النموّ الاجتماعيّ تجعلُها تحتاجُ إلى الذهب والفضة، سيتولّدُ المزيدُ من تلك المادّةِ العديمةِ الشكلِ التي تستجيبُ إلى حاجاتِ الإنسانيّة، ولا تحرمُ أحداً من فوائدِها.

المادّةُ العديمةُ الشكلِ ذكيّةٌ. فهي حيَّةٌ، وتفكّرُ، وتندفعُ دوماً إلى المزيدِ من الحياة.

وينطبقُ هذا المبدأُ على الإنسانيّةِ جمعاء. فالعِرْقُ البشريُّ غنيٌّ دَوْماً. وإنْ كان أفرادُه فقراءَ، فذلك لأنّهم لا يؤدّون الأشياء بالطريقة المعيّنة التي تجعلُ الفردَ غنيّاً.

والمادّةُ العديمةُ الشكلِ ذكيّة. إنّها مادّة تفكّر. إنّها حيّةٌ ومدفوعةٌ دوماً إلى المزيدِ من الحياة.

تملكُ المادّةُ العديمةُ الشكلِ الحافزَ الطبيعيَّ المتأصّلَ في الحياة، وهو السعيُ لعيشٍ أطول. وتمتازُ بالذكاء لتكبير نفسها، وبالوعيِ لتوسيع حدودها، والتعبير عن نفسها بصورةٍ أفضل. لقد صنعَ عالمُ الأشكالِ من المادّة الحيّة العديمة الشكل التي تجعلُ من نفسها أشكالاً بهدف التعبير عن نفسها بصورةٍ أفضل.

سنذكرُ في ما يلي صورةَ مجازيةً توضحُ لك سهولةَ تحقيقِ حاجاتك ورغباتك من «العدم». إنْ أخذْتَ رقاقةً من البلاستيك، تَمَّ تسخينها، ووضعْتَها فوقَ شكلٍ معدنيّ (مثل شكلِ سيّارة)، وسحبتها بمضخّة يدويّة، سيتّخذُ البلاستيك «العديمُ الشكلِ» شكلَ سيّارة.

وينطبقُ المبدأُ نفسُه على أفكارك. تأخذُ شكلاً «عقليًّا» من رغباتك و«تضعُه» في المادّة العديمة الشكل، ومن ثَمَّ تسحبُه

من خلالِ التفكيرِ والتصرّفِ بطريقةٍ معيّنة، وستحصلُ على ما رغبْتَ فيه!

خلاصة

الكونُ مادّةٌ حيّةٌ عظيمةٌ تسعى دوماً إلى العيش الأطول، وأداء مهامّها بشكلٍ أفضل. والطبيعةُ معدّةٌ لتطوير الحياة، وحافزُها الأساسيُّ هو زيادة الحياة. لذا، هناك الكثيرُ من كلّ ما يستطيعُ ربّما إسعافَ الحياة. وتلك المواردُ لا تنضبُ لأنّ الذكاء الأعلى لا يمكنه أن يناقضَ نفسَه، ويبطلَ عملَه.

لست فقيراً بسبب نقصِ الموارد، لا بل إنّ المواردَ العديمةَ الشكلِ متوافرةٌ لكلّ امرئ يفكّرُ ويتصرّفُ بطريقةٍ معيّنة.

الفصل الرابع

شكل التفكير في الوجود

التفكيرُ هو القوّةُ الوحيدةُ القادرةُ على إنتاجِ الأغنياءِ من المادّةِ العديمةِ الشكل. والقوامُ الذي تشتقُّ منه كلُّ الأشياء هو مادّة تفكّر. والتفكير في شكلٍ ضمنَ هذه المادّة ينتجُ ذلك الشكل.

تتحرّكُ المادّةُ الأوليّةُ بحسب أفكارِها. وكلُّ شكلٍ، أو عملٍ مرئيّ في الطبيعة هو التعبيرُ عن فكرةٍ في المادّةِ الأوليّة. فحين تفكّرُ المادّةُ العديمةُ الشكلِ في شكلٍ ما، تتّخذُ ذلك الشكلَ. وحين تفكّرُ في حركةٍ، تقومُ بتلك الحركة. بهذه

الطريقةِ وُلدتِ الأشياءُ، ولا تزالُ كذلك حتّى اليومِ. نحن نعيشُ في عالمٍ من الأفكارِ يشكّلُ جزءاً من كونِ الأفكارِ.

انبثقتْ فكرةُ الكونِ المتحرّكِ من المادّةِ العديمةِ الشكلِ، وتحرّكَ التفكيرُ في اتّجاهِ تلك الفكرة، واتّخذَ شكلَ أنظمةِ الكواكب.

تتّخذُ المادّة المفكّرة شكل فكرتها، وتتحرّكُ بحسب اتّجاهها. فعند التفكير بالنظام الدوّار للكواكب والعوالم، تتّخذ شكل تلك الأجسام، وتحرّكُها بحسب طريقة تفكيرها. وعند التفكير في شكلِ شجرةٍ بلّوطٍ بطيئةِ النموّ، تتحرَّكُ في الاتّجاه المناسب، وتنتج الشجرة، وإن كان إنجازُ ذلك العمل يتطلّب قروناً. وخلالَ عمليّةِ الخلق، تتحرّك المادّة العديمة الشكل وفقَ الخطوط التي وضعتها. فالتفكير في شجرة البلّوط لا يؤدّي إلى التكوين الفوريّ لشجرةٍ كاملة، وإنّما يبدأ بتحريك القوى التي من شأنها تكوينُ الشجرة، بحسب مراحل النموّ الطبيعيّة.

ويؤدّي كلُّ شكل يخطر في المادّة المفكّرة إلى تكوين ذلك الشكل، ولكنْ بتناغم مع خطوط النموّ والعمل الموجودة مُسبقاً. فالطبيعةُ هي المقاومُ الأضعفُ في هذا الصدد.

وإن أردنا تبسيطَ الفكر إلى أقصى حدٍّ ممكن، نجدُ أنّه كهربائيٌّ؛ والكهرباء تعني الطاقة، ممّا يعني أنّ الفكرَ هو طاقة، والطاقة لا يمكن خلقَها أو تدميرَها، وإنّما تغييرُ شكلِها فقط.

> يؤدّي كلُّ شكلٍ يخطرُ في المادّة المفكّرة إلى تكوين ذلك الشكل، ولكنْ بتناغم مع خطوط النموّ والعمل الموجودة مُسبقاً.

كانتِ الطاقةُ منذ القدم، ولا تزالُ حتّى اليوم، وستبقى دوماً. وثَمّةَ وجهان لاستخدام الطاقة أو تحويلها:

١) طبعُ أشكالِ أفكارِك.

٢) تركها للظروف الموجودة مُسبقاً (القدر).

ويمكنُ تحويلُ أنماطِ الطاقة لتأخذ شكلَ أفكارك، وبالتالي تحريرُ نفسِك من عجلة القدر، والسيطرة على مصيرك.

قد لا تؤدّي فكرةُ منزلٍ ذي تصميمٍ معيّن، إنْ تمَّ طبعُها في المادّة العديمة الشكل، إلى التكوين الفوريّ لذلك المنزل، وإنّما ستحوّلُ الطاقاتُ الخلّاقةُ العاملةُ أصلاً في التجارة والمبادلة إلى تلك الاتّجاهات بحيث تُفضي إلى بناءٍ سريعٍ للمنزل، وإنْ لم تُوجدِ اتّجاهاتٌ تستطيع الطاقة الخلّاقة العملَ فيها، فإنّ المنزل سيتكوّنُ مباشرة من «المادّة البدائيّة»، من دون انتظار العمليّات البطيئة للعالم العضويّ، وغير العضويّ (المادّة العديمة الشكل).

لا يمكنُ طبعُ فكرةِ شكلٍ ما في المادّة الأصليّة من دون التسبّب في خلقِ ذلك الشكل.

أنت مركزٌ مفكّرٌ، ويمكنُك توليدُ الأفكار. وكلُّ الأشكال التي تصنعُها بيدَيْك موجودةٌ أصلاً في فكرك. لا يمكنُك صنعُ شيءٍ ما إلّا إذا فكّرتَ في ذلك الشيء.

لا يمكنُ طبعُ فكرةِ شكلٍ ما في المادّة الأصليّة من دون التسبّب في خلقِ ذلك الشكل.

لقدِ اكتفينا لغايةِ الآن بتركيز جهودنا على عملِ أيدينا، وطبّقنا، نحن المجتمَع الإنسانيّ، العملَ اليدويَّ على عالم الأشكال، محاولين تغيير الأشكال الموجودة أو تعديلها، ولم نفكّرْ يوماً في محاولةِ خلقِ أشكالٍ جديدةٍ من خلالِ طبعِ أفكارِنا في المادّةِ العديمةِ الشكل!

حين تملكُ شكلَ فكرةٍ، تأخذ «المادّة» من أشكال الطبيعة، وتكوّنُ صورةً للشكل الموجود في عقلك. لكنّك لم تبذلْ لغاية الآن سوى جهدٍ بسيط، أو حتّى لا شيء، للتعاون مع الذكاء العديم الشكل، أي العملِ مع الله. لم تفكّرْ ربّما أنّك تستطيعُ فعلَ ما يقومُ به الربّ، ويكون ذلك بخلقِ الأشياءِ بواسطةِ الأفكار.

تعيدُ الإنسانيّةُ صياغةَ الأشكالِ الموجودة، وتعدّلُها من خلال العمل اليدويّ. ولم نُعطِ اهتماماً إلى مسألة الإخفاق في إنتاج الأشياء من المادّة العديمة الشكل من خلال نقل أفكارنا

إليها. يسعى هذا الكتابُ إلى برهنة العكس، وإثباتِ أنّه باستطاعة أيِّ امرئٍ القيامُ بذلك. لذا، لا بدّ من وضع ثلاثة اقتراحاتٍ أساسيّة.

أوّلاً، التأكيدُ على وجود مادّةٍ واحدةٍ أصليّةٍ عديمةِ الشكل، تشتقُّ منها كلُّ الأشياء. وكلُّ العناصرِ المتعدّدةِ ظاهريّاً ليست في الواقع سوى عنصرٍ واحد. وكلُّ الأشكالِ الموجودةِ في الطبيعة العضويّة وغيرِ العضويّة هي أشكالٌ مختلفةٌ مصنوعةٌ من مادّةٍ واحدة. وهذه المادّةُ هي المادّةُ المفكّرة. والتفكير يُولّدُ أشكالاً. أنتَ مركزٌ مفكر قادرٌ على ابتكارِ الأفكار. وإن نجحتَ في إيصالِ الفكر، إلى المادّة المفكّرة الأصليّة، يمكنُك خلقُ الشيءِ الذي فكّرْتَ فيه.

يمكنُ القولُ باختصارٍ إنّ هناك مادّةً مفكّرةً تُشْتقُّ منها كلُّ الأشياء، والتي، في وضعها الأساسيّ، تنفذُ، وتدخلُ، وتملأُ الفراغاتِ الموجودةَ في الكون. والفكرةُ التي تصلُ إلى هذه المادّة تولّدُ الشيءَ الذي تصوّرته الفكرة. يمكنك إذاً توليدُ الأشياءِ في أفكارك، ومن ثَمَّ طبعُ أفكارِك في مادّةٍ عديمةِ الشكلِ لتخلقَ الشيءَ الذي تُريدُه.

قد تتساءلُ إن كنّا نستطيعُ إثباتَ هذه البيانات؟ ومن دون الدخول في التفاصيل نجيبُ نعم بحسب المنطقِ والخبرة.

ثَمّةَ مادّةٌ مفكّرةٌ تشتقُّ منها كلُّ الأشياءِ والتي، في وضعِها الأساسيّ، تنفذُ، وتدخلُ، وتملأُ الفراغاتِ الموجودةَ في الكون. والفكرةُ التي تصلُ إلى هذه المادّةِ تولّدُ الشيءَ الذي تصوّرتْهُ الفكرة. يمكنُكَ إذاً توليدُ الأشياءِ في أفكارِك، ومن ثَمَّ طبعُ أفكارِك في مادّة عديمة الشكل لتخلقَ الشيءَ الذي تُريده.

فإذا حاولْنا الاستنتاجَ من ظواهر الشكل والفكر، نصلُ إلى مادّةٍ مفكّرةٍ واحدة. وإذا حاولْنا الاستقراءَ من هذه المادّة المفكّرة نصل إلى القوّة الإنسانيّة التي تؤدّي إلى تكوين الشيء الذي نفكّرُ فيه.

وبعد الاختبار، نجدُ أنّ هذا المبدأ صحيح، وهو أقوى برهانٍ نتشبّثُ به.

وإنْ تحوّلَ الشخصُ الذي يقرأُ هذا الكتابَ إلى إنسانٍ غنيٍّ من خلالِ اتّباع نصائح الكتاب، فإنّ ذلك دليلٌ إضافيٌّ على مبدئنا. وإنْ قام كلُّ فردٍ بتنفيذ ما يُطلب منه ليصبحَ غنيّاً، فهذا دليلٌ إيجابيّ، إلّا إذا أخفقَ أحدُهم في التطبيق. فالنظريّةُ صحيحةٌ إلى أنْ يفشلَ التطبيق؛ لكنّ هذا التطبيقَ لن يفشل! وإنْ نفّذَ كلُّ امرئ ما يُوحي به الكتاب، سيصبحُ حَتْماً غنيّاً.

سبقَ وقلْنا لك إنّك ستصبحُ غنيّاً إذا أدّيتَ الأمورَ بطريقةٍ

معيّنة. ولكنْ لتحقيقِ ذلك، لا بدّ أن تكونَ قادراً على التفكيرِ بطريقةٍ معيّنة.

فطريقتُك في تأديةِ الأمورِ هي النتيجةُ المباشرةُ للطريقةِ التي تفكّرُ فيها، لذا، إنْ أردتَ تأديةَ الأمورِ بالطريقةِ التي ترغب، عليك امتلاكُ قدرةِ التفكيرِ بالطريقةِ التي ترغبُ أيضاً، وليس دفع أفكارِك بطريقةٍ عشوائيّة. وهذه هي الخطوةُ الأولى على دربِ الإثراء.

* الخطوةُ الأولى: إنّ التفكيرَ في ما تريدُ أن تفكّرَ فيه هو التفكيرُ في الحقِّ بصرفِ النظرِ عن المظاهر. يمتازُ كلُّ شخصٍ بالقدرةِ الطبيعيّةِ على التفكيرِ في ما يرغبُ به، ويتطلّبُ هذا جهداً أكبرَ بكثيرٍ من التفكيرِ في ما تُوحي به المظاهر.

والتفكيرُ بحسبِ المظاهرِ أمرٌ سهلٌ، فيما التفكيرُ في الحقيقةِ بصرفِ النظرِ عن المظاهرِ يتطلّبُ جهداً أعظمَ من كلِّ عملٍ آخرَ يُطلبُ منك تأديتُه.

ما من عملٍ ينفرُ منه الناسُ مثل التفكيرِ المستديمِ والمتتالي، لأنّه أصعبُ عملٍ في العالم. ويصحُّ هذا خصوصاً حين تكونُ الحقيقةُ مغايرةً للمظاهر. فكلُّ صورةٍ خادعةٍ في العالمِ المرئيّ تنتجُ شكلاً متطابقاً في العقلِ الذي يراقبُه. ويمكنُ الحؤولُ دون ذلك بصبّ التفكيرِ على الحقيقةِ الشاملةِ فقط!

يؤدّي النظرُ إلى شكل المرض إلى تكوين شكل المرض في عقلك، وبالتالي في جسمك، إلّا إذا تشبّثْتَ بفكرةِ الحقيقة.

• الحقيقةُ الأولى: لا يوجدُ مرضٌ. إنّه وهمٌ، والحقيقةُ هي الصحّة. هذا ما قاله يسوعُ عندما شُفِيَ المريضُ. أبعدَ نظرَه عن المرض، أي الوهم، وتطلّعَ إلى السموات للتركيز في عالم الصحّة الحقيقيّ.

ويؤدّي النظرُ إلى مظاهر الفقر إلى تكوين أشكالٍ مطابقةٍ في عقلك، إلّا إذا تشبّثْتَ بالحقيقة.

• الحقيقةُ الثانية: لا يوجدُ فقرٌ. هناك فقط وفرة.

إنّ التفكيرَ في الصحّة فيما أنت محاطٌ بمظاهر المرض، أو التفكيرِ في الأغنياء في خضمِّ مظاهرِ الفقر، يحتاجُ إلى قوّةٍ حقيقيّة. إذ يتوجّبُ عليك إبعادُ المشهد عن ناظرَيْك، وإلغاءُ الصورة من عقلك، وجعلُ فكرةِ الشكلِ حياديّةً لإعادتها إلى المادّةِ العديمةِ الشكل. وحين تمتلكُ هذه القوّة، تسيطرُ على عقلك. يمكنُك حينها التغلّبُ على قدرِك، والحصولُ على ما ترغبُ به.

ولا يمكنُ الحصولُ على هذه القوّةِ إلّا عند الفوزِ بالواقعِ الأساسيّ الكامنِ وراءَ كلِّ المظاهر. والواقعُ الوحيدُ هو وجودُ مادّةٍ مفكّرةٍ واحدة، تصنعُ منها ومن خلالها كلَّ الأشياءِ الأخرى.

* الخطوةُ الثانية: عليك التشبّثُ بالحقيقةِ القائلةِ إنّ كلّ فكرةٍ تصلُ إلى المادّةِ العديمةِ الشكلِ تتحوّلُ شكلاً، وأنّكَ تستطيعُ طبعَ أفكارِك فيها بحيث تتّخذُ شكلاً وتصبحُ أشياءَ مرئيّةً.

وحين تدركُ هذا تتخلّصُ من كلِّ الشكوكِ والمخاوف، لأنّك تعلمُ أنّك تستطيعُ خلقَ ما تريدُ خلقَه، والحصولَ على ما ترغبُ به، والتحوّلَ إلى الشخصِ الذي تحلمُ.

خلاصة

لكي تجتازَ الخطوةَ الأولى نحو الإثراء، عليك الإيمانُ بثلاثِ حقائقَ رئيسةٍ عرضْناها في هذا الفصل، ونُعيدُ ذكرَها هنا:

١. هناك مادّةٌ مفكّرةٌ تشتقُّ منها كلُّ الأشياءِ، والتي في وضعِها الأصليّ، تنفذُ وتدخلُ وتملأُ الفراغاتِ الموجودةِ في الكون.
٢. إنّ الفكرةَ التي تخطرُ في هذه المادّةِ تولّدُ الشيءَ الذي تصوّرَتْهُ تلك الفكرةُ.
٣. يمكنُك تكوينُ الأشياءِ في أفكارك، ومن ثَمَّ طبعُها في المادّةِ العديمةِ الشكلِ لتكوينِ الشيءِ الذي تريدُه.

عليك التخلّي عن كلِّ مبادئ الكون باستثناء هذا المبدأ. وعليك إمعانُ النظرِ فيه حتى يرسخ في ذهنك، ويصبحَ تفكيرَك اليوميّ. إقرأ هذه الحقائقَ مراراً وتكراراً، وسجّلها في ذاكرتك، ومن ثَمَّ تأمّلْها حتى تؤمنَ حقّاً بما تقولُه. وإنْ راودَك الشكُّ لحظةً، انبذْهُ جانباً كأنّه خطيئةٌ.

لا تصغِ إلى الحججِ المناقضةِ لهذه الفكرة. لا تذهبْ إلى الكنائس، أو المحاضرات حيث تلقى مبادئ مغايرة. لا تقرأ الكتبَ والمجلّاتِ التي تعلّمُ أفكاراً مختلفة. لا تشاهدِ التلفازَ، أو تستمعْ إلى الراديو الذي يبثُّ برامجَ مناقضةً لهذا المبدأ الكونيّ. لا تُمْضِ الوقتَ مع الأشخاصِ الذين يبدون آراء مغايرةً حول هذه الفكرة. وإنْ تشوّشَ إيمانُك، ستذهبُ كلُّ جهودك سدًى، وستبطلُ فكرةُ الشكلِ في رأسك.

لا تسألْ لِمَ هذه الأشياءُ صحيحةٌ، أو تفكّرُ كيف يمكنُ أن تكونَ صحيحةً. ثقْ بها ببساطةٍ، فكتابُ «كيف تصبحُ غنيّاً» يبدأُ بالقبولِ المطلقِ لهذا المبدأ.

الفصل الخامس

حياة متناهية باطّراد

عليك التخلّصُ من كلِّ رواسبِ الفكرةِ القديمةِ القائلةِ بوجودِ إلهٍ يُريدُك أن تكونَ فقيراً، أو يسعى لابقائِك في الفقر.

فالمادّةُ الذكيّةُ التي هي الكلّ، وتعيشُ في الكلِّ وفيك أنت، هي مادّةٌ حيّةٌ. وبما أنّها مادّةٌ حيّةٌ لا بدّ أن تملكَ الرغبةَ الطبيعيّةَ والباطنيّةَ لتحريك كلِّ ذكاءٍ حيٍّ نحو المزيدِ من الحياة. وعلى كلِّ كائنٍ حيٍّ السعيُ باستمرارٍ لإطالةِ حياته، لأنّ الحياةَ في حدّ ذاتها تسعى إلى زيادةِ نفسِها.

حين توضعُ البذرةُ في الأرض، تتفجّرُ نشاطاً، وتنتجُ

مئاتِ البذور. فالحياةُ تضاعفُ نفسَها من خلالِ العيش. إنّها تزدادُ باستمرارٍ، ولا بدّ أن تفعلَ كذلك إنْ أرادتْ أنْ تَبقى.

يواجهُ الذكاءُ الحاجةَ نفسَها للزيادةِ المطّردة:
* تجبرُنا كلُّ فكرةٍ تخطرُ في رأسِنا على التفكيرِ في أفكارٍ أخرى، لأنّ الوعيَ متنامٍ باستمرارٍ.
* يدفعُنا كلُّ مبدأ نتعلّمُه إلى تعلّمِ مبادئَ أخرى، لأنّ المعرفةَ متناميةٌ باستمرارٍ.
* تحثُّنا كلُّ موهبةٍ ننمّيها على تنميةِ مواهبَ أخرى إذ أنّنا نعيشُ في حياةٍ ملحّةٍ تدفعُنا دوماً إلى معرفةِ المزيدِ، وفعلِ المزيدِ، واكتسابِ المزيدِ.

ولكي نعرفَ المزيدَ، ونفعلَ المزيدَ، ونكتسبَ المزيدَ، علينا أنْ نملكَ المزيدَ. علينا امتلاكُ الأشياءِ لاستخدامِها، لأنّه لا يمكنُ أن نتعلّمَ، ونفعلَ، ونكتسبَ إلّا باستخدامِ الأشياء. علينا أن نصبحَ أغنياءَ لنستطيعَ العيشَ أكثرَ.

وليستِ الرغبةُ في الغنى سوى القدرةِ على العيشِ حياةً أطولَ تسعى إلى الكمال. فالرغبةُ هي محاولةُ تنفيذِ إمكانيّةٍ غيرِ معبَّرٍ عنها. إنّها القوّةُ الساعيةُ إلى إطلاقِ ما يسبّبُ الرغبة. وما يجعلُك ترغبُ في المزيدِ من المالِ هو نفسُه الذي يجعلُ النبتةَ تنمو. إنّها الحياةُ الساعيةُ دوماً إلى التعبيرِ عن نفسِها بشكلٍ أفضلَ.

ليستِ الرغبةُ في الغنى سوى القدرةِ على عيشِ حياةٍ أطولَ تسعى إلى الكمال. فالرغبةُ هي محاولةُ تنفيذِ إمكانيّةٍ غيرِ معبَّرٍ عنها.

ولا بدّ للمادّةِ الحيّةِ أن تخضعَ لهذا القانونِ المتأصّلِ في الحياة. فهي مُفْعمةٌ بالرغبةِ للعيشِ كثيراً، وتجدُ نفسَها مضطرّةً لخلقِ الأشياء.

وترغبُ المادّةُ الحيَّةُ بالعيشِ كثيراً فيك أنت، وتريدُك بالتالي أن تملكَ كلَّ الأشياءِ التي يمكنُك استخدامُها. إنّها رغبةُ «الذكاءِ الأعلى» في أن تكون غنيّاً. إنّه يريدك أن تصبح غنيّاً لأنّه يعبّر عن نفسه بشكلٍ أفضلَ إنِ امتلكْتَ الأشياءَ الكافيةَ التي تسمحُ له بالتعبير عن نفسه. وهو يستطيعُ العيشَ داخلَك مدّةً أطولَ إنْ كنتَ تسيطرُ بشكلٍ تامٍّ على وسائلِ الحياة.

يرغبُ الكونُ في أن تملكَ كلَّ شيءٍ تريدُه. والطبيعةُ مؤاتيةٌ لمخطّطاتك. كلُّ شيءٍ لك. ما عليك سوى إقناعِ نفسك بذلك.

لكنْ عليك التوفيقُ بين هدفك والهدفِ الموجودِ في الكلِّ.

عليك أن ترغبَ في الحياة الحقيقيّة، وليس في اللذّةِ أو الرضى المادّي. فالحياةُ هي أداءٌ للوظائف. ويعيشُ الإنسانُ حياتَه الحقيقيّةَ حين يؤدّي كلَّ الوظائفِ الجسديّةِ والعقليّةِ

والروحيّةِ القادرِ عليها من دون الإفراطِ في أيٍّ منها:

• لا تريدُ أن تصبحَ غنيّاً لتعيشَ حياةً نهمة، أو لتشبعَ رغباتك الحيوانيّة، لأنّ الحياةَ ليستْ كذلك. والواقعُ أنّ أداءَ الوظائفِ الجسديّةِ يعتبرُ جزءاً من الحياة، ولا يستطيعُ أحدٌ العيشَ حياةً طبيعيّةً ما لم يستجبْ لرغباتِ جسدِه، لأنّ هذا تعبيرٌ صحيحٌ وسليمٌ.

• لا تريدُ أن تصبحَ غنيّاً لتستمتعَ فقط بالملذّاتِ العقليّة، وتنهلَ المزيدَ من المعرفة، وتشبعَ طموحَك، وتتفوّقَ على الآخرين، وتصبحَ مشهوراً. صحيحٌ أنّ هذه الأمورَ تمثّلُ جزءاً شرعيّاً من الحياة، لكنّ الشخصَ الذي يعيشُ للمتع الفكريّةِ فقط يحيا في الواقعِ حياةً ناقصةً، ولنْ يكونَ راضياً أبداً عن حياتِه كلّها.

• أنت لا تريدُ أن تصبحَ غنيّاً لمصلحةِ الآخرين، أو لتضحّي بنفسِك لخلاصِ البشريّة، أو لاختبارِ ملذّاتِ الإحسانِ والتضحية. فالفرحُ الروحيُّ جزءٌ من الحياة، وما من جزءٍ أكثرَ نبلاً من الآخر.

تريدُ أن تصبحَ غنيّاً لكي:
* تأكلَ وتشربَ وتبتهجَ حين يكونُ الوقتُ مؤاتياً لذلك.
* تحيطَ نفسَك بالأشياءِ الجميلةِ، وتشاهدَ الأراضي البعيدةَ، وتغذّي عقلَك، وتسمّي آفكارَك.
* تحبَّ الآخرين، وتقومَ بأشياءَ لطيفةٍ، وتكونَ قادراً على مساعدةِ العالمِ لإيجادِ الصراطِ القويمِ.

عليك التخلُّصُ من روحِ المنافسةِ. فأنت هنا لتخلقَ وليس لتنافسَ ما هو مخلوقٌ أصلاً.

وتذكّرْ أنَّ حبَّ الغير بإفراطِ مماثلٌ للأنانيّةِ المفرطة. لذا تخلَّصْ من الفكرةِ القائلةِ بأنّ الله أو «المصدر» يريدك أن تضحّي بنفسك من أجل الآخرين، وأنّك تنالُ بركتَه إن فعلْتَ ذلك، فاللهُ لا يريدُ شيئاً من هذا القبيل. يريدُك أن تنجزَ أقصى ما تستطيعُ لنفسك وللآخرين. ويمكنُك مساعدةُ الآخرين من خلالِ تحقيقِ ذاتك. ولن تنجحَ في ذلك إلّا إذا كنت غنيّاً. لذا، فإنّه من العدلِ والصوابِ أن تُولي الأهميّةَ لكيفيّةِ جَمْعِ الثروة.

ولكنْ تذكَّرْ أنّ رغبةَ «المادّة» هي الأهمّ، وأنّ تحركاتِها

تهدفُ إلى المزيدِ من الحياة. لا يمكنها أن تجعلَ الحياةَ سهلةً على أحدٍ لأنّ ناشدي الثروةِ والحياةِ هم سواءٌ.

تمنحُك المادّةُ الذكيّةُ الأشياءَ الضروريّةَ لك، لكنّها لن تسلبَها من الآخرين لتعطيك إيّاها. عليك التخلّصُ من فكرة المنافسة، لأنّك هنا لتخلقَ وليس لتنافسَ ما هو مخلوقٌ أصْلاً.

> أنت معدٌّ لتصبحَ خالقاً وليس منافساً! سوف تحصلُ على ما تريدُه، ولكنْ بطريقةٍ تتيحُ للآخرين الحصولَ على المزيدِ حين تنالُ أنت ما رغبْتَ به.

١- لسْتَ مضطرّاً لأن تأخذَ أيَّ شيءٍ من أيٍّ كان.

٢- لسْتَ مضطرّاً لعقدِ صفقاتٍ مخادعة.

٣- لسْتَ مضطرّاً للغشِّ أو انتهازِ الفرص. وينبغي ألّا تدعَ أحداً يعملُ لأجلك أكثرَ ممّا يعملُ لنفسِه.

٤- لسْتَ مضطرّاً لحسدِ الغير على ممتلكاته. فما من أحدٍ يملكُ شيئاً لا تستطيعُ أنت امتلاكَه.

أنت معدٌّ لتكونَ مبدِعاً وليس منافِساً. وسوف تحصلُ على ما ترغبُ فيه، ولكنْ بطريقةٍ تتيحُ للآخرين الحصولَ على المزيدِ حين تنال أنت ما أردتَه.

ممّا لا شكّ فيه أنّ بعضَ الأشخاصِ يحصدون كميّةً كبيرةً من المالِ من خلال التصرّف بطريقة معارضة لهذه المبادئ.

لكنّ هؤلاءِ الأشخاصَ الأقوياءَ الذين يصبحون أثرياءَ يتصرّفون أحياناً على أساسِ المنافسة، وينجحون بفضلِ قدراتهم البارعة. ويربطون أنفسَهم أحياناً «بالمادّة» وأهدافِها السامية وخُطواتِها الهادفة إلى تخطّي الأزمة العرفيّة من خلال التطوّر الصناعيّ. لقد كان روكفلر وفورد وهوغس العناصرَ اللاواعيةَ للمادّة السامية في تأدية العمل الضروريّ لتنظيم الصناعة المنتجة وترتيبها. وفي النهاية، ساهمَتْ أعمالُهم في تطويرِ حياةِ الجميع.

لكنّ عهدَ الأقوياءِ والأقطابِ ولّى تقريباً. لقد نظّمَ هؤلاءِ آليّةَ الإنتاج، وسيأتي عمّا قريبٍ من ينظّمُ آليّةَ التوزيع.

يُشبّهُ أصحابُ الثرواتِ بملايينِ الدولاراتِ الزواحفَ العملاقةَ التي عاشتْ ما قبل التاريخ. فهم يؤدّون دوراً أساسيّاً في عمليّة النشوء، لكنّ القوّة نفسها التي صنعتهم سوف تتخلّصُ منهم. واعلمْ جيّداً أنّ هؤلاءِ الأشخاصَ لم يكونوا أغنياءَ فعلاً. فالتقاريرُ الخاصّةُ عن حياةِ معظمِ أفرادِ الطبقةِ الغنيّةِ تشيرُ إلى أنّهم عاشوا حياةً بائسةً جديرةً بالشفقة.

والثرواتُ المبنيّةُ على أساسِ المنافسةِ ليستْ مُرضيةً، ولا دائمةً. فهي لك اليومَ ولغيرِك غداً! وتذكّرْ أنّك إذا أصبحتَ غنيّاً بطريقةٍ علميّةٍ معيّنةٍ، عليك أن تتخطّى تماماً فكرةَ المنافسة. ينبغي ألّا تفكّرَ ألبتة في الموارد المحدودة. احترسْ من المبدأ القائلِ إنّ المالَ محصورٌ كلّه في أيدي المصرفيّين، وبعضِ الأشخاصِ الآخرين، وإنّه عليك بذلُ جهدٍ لتخطّي هذه

المبادئ. فما إن تبدأ بالتفكير بهذه الطريقة، حتّى تدخلَ عقلَك جوّ المنافسة، وتختفي قدرتُك على الإبداع. والأسوأُ من ذلك أنّك ستبطلُ ربّما الخطواتِ الإبداعيةَ التي شرعْتَ فيها.

واعلمْ أنّ جبالَ الأرضِ تخزنُ ذهباً يساوي ملايين الدولارات، ولم يكشفِ النقابُ عنه بعد. واعلمْ أنّه لو لم يكن هذا الذهب موجوداً لخلقت المادّة المفكّرة المزيدَ منه لإشباع حاجاتك. واعلمْ أنّ المالَ الذي تحتاجُه سيأتيك، حتى ولو تطلَّب ذلك ذهابُ ألوفِ الرجالِ غداً للتنقيب عن مناجمَ جديدةٍ للذهب.

لا تهتمَّ أبداً بالمواردِ المنظورة، بل تطلّعْ دوماً إلى الثرواتِ غيرِ المحدودةِ في المادّةِ العديمةِ الشكل، واعلمْ أنّ هذه الثرواتِ آتيةٌ إليك بقدرِ ما يمكنُك استلامُها واستخدامُها.

خلاصة

ما من أحدٍ يستطيعُ منعَك من الحصولِ على ما هو لك من خلالِ احتكارِ المواردِ المنظورة.

* لا تسمحْ لنفسِك بالتفكيرِ أنّ أفضلَ مواقعِ البناءِ ستؤخذُ قبل أن تصبحَ جاهزاً لبناءِ بيتِك ما لم تسرعْ.

* لا تقلقْ ألبتة بشأنِ الاحتكاراتِ والتكتّلات. ولا تظنَّ يوماً أنّها ستنجحُ في الاستيلاءِ على كلِّ الأرض.

* لا تخشَ ألبتة خسارةَ ما هو لك لأنّ شخصاً آخر سيسلبُه منك، هذا لن يحدثَ أبداً. فأنتَ لا تسعى لامتلاكِ شيءٍ يخصُّ غيرَك.

أنتَ تخلقُ ما تريدُه من المادّةِ العديمةِ الشكل، والمواردُ غيرُ محدودةٍ. لذا، تشبّثْ بما يلي:

١. هناك مادّةٌ مفكّرةٌ تشتقُّ منها كلُّ الأشياءِ، والتي، في وضعِها الأصليّ، تنفذُ وتدخلُ وتملأُ الفراغاتِ الموجودةَ في الكونِ.

٢. تفضي الفكرةُ في هذه المادّةِ إلى إنتاجِ الشيءِ الذي تصوّرَتْهُ الفكرةُ.

٣. يمكنُك تكوينُ الأشياءِ في فكرِك، ومن ثَمَّ طبعُها في المادّةِ العديمةِ الشكلِ لتحصلَ على الشيءِ الذي رغبتَ فيه.

الفصل السادس

كيف تصل الثروات إليك

حين نقولُ إنّه لا يجدرُ بك أن تبرمَ صفقاتٍ بشروطٍ قاسيةٍ، لا نعني أنّه لا يجدرُ بك إبرامُ الصفقاتِ إطلاقاً، أو أنّك لستَ بحاجةٍ إلى التعاطي مع سائرِ البشر. نعني أنّك لستَ مضطرّاً إلى التعاطي معهم على نحوٍ جائر. لستَ مضطرّاً إلى السعي وراءَ شيءٍ ما عبثاً، ويمكنُك إعطاءُ كلِّ شخصٍ أكثرَ ممّا تأخذُ منه.

لا يمكنُك أن تعطيَ كلَّ شخصٍ أكثرَ ممّا تأخذُ منه نقداً، لكنْ يمكنُك أن تقدّمَ له خدماتٍ أكثرَ ممّا تأخذُ منه نقداً.

فالورقُ والحبرُ والموادُّ الأخرى الموجودةُ في هذا الكتاب قد لا تساوي الثمنَ الذي اشتريته به. لكن إذا جَلَبَت لك الأفكارُ التي يطرحُها آلافَ الدولارات، فإنّ من باعَك إيّاه لم يغشَّك. لقد أعطاكَ منافعَ عظيمةً مقابلَ قيمةٍ ماديّةٍ زهيدة. والنتيجةُ إذاً في صالحِ كلا الطرفين.

لنفرضْ أنّك تملكُ لوحةً للفنّانِ فان غوغ تساوي في المجتمعِ المتحضّرِ ملايين الدولارات. إذا أخذْتَ هذه اللوحةَ إلى غابةٍ مطيرةٍ في أميركا الجنوبيّة، وأقنعْتَ شخصاً هناك أنْ يجمعَ لكَ نباتاتٍ من الغابةِ المطيرة، تحوي أوراقُها على علاجٍ للسرطانِ يساوي ملايين الدولارات أيضاً في السوقِ التجاريّة، مقابلَ تلك اللوحة، فإنّك تغشُّه فعلاً. فاللوحةُ لن تفيدَه شيئاً، ولا قيمةَ لها عنده. وهي لن تضيفَ شيئاً إلى حياتِه.

أمّا إذا أعطيتَه بندقيّةً ثمنها ٢٠٠ دولار مقابلَ أوراقِ النباتاتِ، فإنّك أبلَيْتَ حسناً. في الواقع، سيستخدمُ ذلك الشخصُ البندقيةَ للحصولِ على المزيدِ من الطعام، وستضيفُ شيئاً إلى حياته. ستجعلُه إنساناً غنيّاً.

حين تتخطّى ذهنيّةَ المنافسة، وتصلُ إلى مرحلةِ الإبداع، يمكنُك عندها إنعامُ النظرِ في صفقاتِك. وإن كنتَ تبيعُ شخصاً ما شيئاً لن يستفيدَ منه أكثرَ من الشيء الذي يُعطيك إيّاه في المقابل، فمنَ الحريِّ بك إيقافُ العمليّة! ينبغي ألّا تفكّرَ في قهرِ الآخرين في الأعمال. وإن كنتَ متورّطاً في عملٍ يقهرُ

الآخرين، فمن الأفضلِ لك أن تتركَه.

امنحْ كلَّ شخصٍ خدماتٍ أكثرَ قيمةً من الأشياءِ التي تأخذُها منه نقداً، لأنّك بذلك تزيدُ من حياةِ العالمِ من خلالِ كلِّ صفقةِ عملٍ.

وإن كان لديك موظّفون، عليك أن تأخذَ منهم منافعَ ماديّةً أكثرَ من الأجورِ التي تدفعُها لهم، لأنّك بذلك تنظّمُ عملَك على مبدأ التقدّم، بحيث يتمكّنُ كلُّ موظّفٍ يرغب في التقدّمِ في تحقيقِ القليلِ من ذلك يوميّاً.

> امنح كلَّ شخصٍ خدماتٍ أكثرَ قيمةً من الأشياءِ الماديّةِ التي تأخذُها منه. لأنّك بتلك تزيدُ من حياةِ العالمِ من خلالِ كلِّ صفقةِ عملٍ.

يمكنُك أن تجعلَ عملَك يقدّمُ لموظّفيك ما يقدّمه هذا الكتابُ لك. يمكنُك إذاً أن تجعلَ عملَك مثلَ سلّمٍ، يسعى كلُّ موظّفٍ إلى تسلّقِه ليصلَ إلى الثروات.

وفي النهاية، بما أنّك ستضعُ الثرواتِ من المادّةِ العديمةِ الشكلِ التي تتغلغلُ في محيطِك، فهذا لا يعني أنّ تلك الثرواتِ ستأتي من الفضاء، وتحطُّ أمامَ عينيك.

إن كنتَ ترغبُ في سيّارة، مثلاً، لن نطلبَ منك أن تطبعَ فكرةَ سيّارةٍ مثاليّةٍ في المادّةِ المفكّرةِ إلى أن تتكوّنَ السيّارةُ في الغرفةِ التي تجلسُ فيها، أو في أيِّ مكانٍ آخرَ. ولكنْ إنْ كنتَ

ترغبُ في سيّارةٍ، تشبّثْ بصورَتِها العقليّة، وأقنعْ نفسَك أنّها قيدُ التصنيع، أو في طريقِها إليك. وبعد تكوين هذه الفكرة، اشعرْ بالثقة أنّ السيّارةَ آتيةٌ لا محالَ. لا تفكّرْ فيها أو تتكلّمْ عنها إلّا وكأنّها ستصلك حتماً. قلْ إنّها لك. وتخيّلْ كيف ستقودُها.

> إنْ أقنَعْتَ نفسَك أنّ رغبتَك في امتلاكِ الثرواتِ توازي رغبتَك في السيطرةِ الكلّيةِ، يصبحْ إيمانُك قويّاً لا يُقهرُ.

وتُشبهُ هذه العمليّةُ شراءَك من كتابٍ مصوّرٍ، بحيث لا تبحثُ في الكتبِ الأخرى لطلبِ السلعة نفسها، بل تنتظرُ حتّى يصلَك ما طلبتَه بواسطةِ البريد. يتغيّرُ النموُّ الطبيعيُّ للأفكارِ من كيفيّةِ الحصولِ على الشيءِ إلى كيفيّةِ استخدامِه.

ستصلُ السيّارةُ إليك بقوّة «الذكاء الأعلى» المسيطرِ على عقول الآخرين. إن كنت تعيشُ في واشنطن، قد يحدثُ أن يأتيَ شخصٌ من متشيغن أو ألمانيا للانخراط في صفقةِ عملٍ من شأنها أن تنتجَ لك ما تُريدُه. وفي النهاية، تدرُّ العمليّةُ الفوائدَ نفسَها على ذلك الشخص وعليك أنت.

ولا تنسَ قط أنّ المادّة المفكّرة موجودة في الكلّ، وعلى اتصالٍ مع الكلّ، ويمكنها التأثير في الكلّ. لقد أدّتْ رغبةُ المادّةِ المفكّرةِ في حياةٍ أفضلَ وعيشٍ أحسنَ إلى صنعِ كلِّ السيّاراتِ الموجودةِ حاليّاً، ويمكنها أن تفضي إلى صنعِ ملايين

السيّاراتِ الأخرى ما إنْ نُحرّكها بواسطة الرغبة والإيمان والتصرّف بطريقةٍ معيّنة.

أنت تملكُ سيّارةً من دون شكٍّ في مرآبك. وهذا الأمرُ أكيدٌ مثلُ امتلاكِك لأيِّ شيءٍ، أو أشياءَ أخرى، تُريدُها وتستخدمُها لتطويرِ حياتِك وحياةِ الآخرين.

لا تتردّدْ في طلبِ الأشياءِ الكبيرة. فقد قال يسوع المسيح: «إنّه لمِنْ دواعي سرورِ الربّ أن يُعطيَك المملكة». تُريدُ المادّةُ الأصليّةُ أن تُحيي كلّ ما هو ممكنٌ داخلك، وتريدُك أن تملكَ كلَّ ما يمكنُك استخدامُه لتعيشَ أفضلَ حياةٍ ممكنة.

إنْ أقنعْتَ نفسَك أنَّ رغبتَك في امتلاكِ الثرواتِ توازي رغبتَك في السيطرةِ الكليّة، يصبحُ إيمانُك قويّاً لا يُقهَر.

جلسَ ذات مرّةٍ صبيٌّ صغيرٌ أمامَ البيانو، وحاولَ عبثاً العزفَ عليه بطريقةٍ جيّدةٍ. وبدا أنّه اغتاظَ من عدمِ قدرتِه على عزفِ موسيقى حقيقيّة. وحين سألناه عن سببِ غضبِه، أجابَ: «أشعرُ بالموسيقى في داخلي، لكنّي لا أعرفُ كيف أدعُ أصابعي تعزفُ جيّداً». والموسيقى الموجودةُ في داخلِه هي القوّةُ الحافزةُ للمادّة الأصليّة، والمحتوية على كلّ إمكانات الحياة - كلّ ما هناك من موسيقى تحاولُ التعبير عن نفسِها من خلال الولد.

يحاولُ الربّ العيشَ، وتأديةَ الأعمالِ، والاستمتاعَ

بالأشياءِ من خلال الإنسانيّة. يقول الذكاء الأعلى: «أريدُ أياديَ لتشييدِ أبنيةٍ جميلة، وعزفِ أنغامٍ رائعة، ورسمِ لوحاتٍ بهيّة. وأريدُ أرجُلاً لعبورِ الطرقات، وعيوناً لمشاهدةِ مفاتني، وألسنةً لإخبارِ الحقيقةِ وإنشادِ أغانٍ مدهشة».

وفي الواقع، تسعى كلُّ الإمكاناتِ إلى التعبيرِ عن نفسِها من خلالِنا. يريدُ الربّ للذين يُجيدون العزفَ أن يملكوا آلاتِ البيانو، وكلَّ الآلاتِ الموسيقيّةِ الأخرى، وأن يحظوا بالوسائل لتنمية مواهبهم إلى أقصى حدٍّ ممكن. يرغبُ الذكاء الأعلى للّذين يقدّرون الجمالَ أن يكونوا مُحاطين بأشياءَ جميلة. وترغبُ المادّةُ الكليّةُ للذين يستطيعون تمييزَ الحقيقةِ أن يفوزوا بكلِّ فرصِ السفرِ والمشاهدة. يريدُ الربُّ للذين يقدّرون الملبسَ أن يحصلوا على ثيابٍ جميلة، وللذين يتذوّقون الطعامَ اللذيذَ أن يأكلوا بسخاء.

يرغبُ المصدرُ الأعلى في كلِّ هذه الأشياء، لأنّ المصدرَ هو من يستمتعُ بها ويقدّرها. والربّ هو من يرغبُ في الواقع في العزف والغناء والاستمتاع بالجمال، والتبشير بالحقيقة وارتداء الملابس الفاخرة، وأكل الطعام اللّذيذ. وقال القديس بولس: «يعملُ الربُّ داخلَك لتكون لك الإرادةُ والقدرةُ على التنفيذ».

والرغبةُ التي تشعرُ بها أمامَ الثرواتِ هي اللّانهاية التي تحاولُ التعبيرَ عن نفسها من خلالك، تماماً كما سعَتْ للتعبير عن نفسها من خلال الولد الصغير أمامَ آلةِ البيانو.

لذا، لا تخشَ الطلبَ بكثرة. فدورُك هو التركيزُ والتعبيرُ عن رغباتِ اللّانهاية.

إنّها مسألةٌ صعبةٌ يواجهُها معظمُ الناس، لأنّهم يتشبّثون بالفكرة القائلة إنّ الربَّ راضٍ عن الفقر والتضحية بالذات. ينظرُ هؤلاءِ الناسُ إلى الفقر على أنّه جزءٌ من الحياة، وضرورةٌ طبيعيّة. يعتقدون أنّ الربّ أنهى عمله، وأنجز كلَّ ما يستطيعه، ويبقى معظمُ الناسِ فقراءَ لعدم توافر اليسير. يتشبّثُ هؤلاء كثيراً بفكرةٍ خاطئةٍ مفادُها أنّ البحثَ عن الثروةِ عارٌ وخزيٌ. لذا، لا يرغبون سوى في كفايةٍ متواضعةٍ نسمحُ لهم العيشَ بارتياح.

طُلب ذات مرّةٍ من تلميذةٍ أن تضعَ في رأسها فكرةً واضحةً عن الأشياء التي ترغب فيها، بحيث يتمُّ طبعُ تلك الأفكارِ الخلّاقةِ في المادّة العديمة الشكل. كانتِ امرأةً عاملة، لا تملك أيَّ رصيدٍ بعد طلاقها، وتعيشُ مع صديقةٍ لها في منزلٍ مستأجَرٍ. لم تكن تملك سوى ما تجنيه كلَّ أسبوع، ووجدَتْ من الصعب الاقتناعَ بأنّ الثرواتِ اللّامحدودة ستكون ملكَها. لذا، بعد التفكير مليّاً، قرّرتْ طلبَ زيادةٍ في راتبها بحيث تتمكّنُ من مشاركة صديقتها في دفعِ الإيجار.

تقيّدَتْ بالتعليمات المذكورة في هذا الكتاب، وحصل في الواقع على زيادة في راتبها بعد شهر واحد. وعلمَتْ حينها أنّها لم تطلب ما يكفي من المصدر. نظرَتْ إلى محيطها المكتظّ، وقرّرتْ أن يكون لها منزلُها الخاصّ. لذا، جلسَتْ وأمسكَتْ

بقلمٍ وورقة، ورسمتِ البيتَ الذي تحلمُ به: بيتٌ على الماء، له نوافذُ كبيرةٌ مطلّةٌ على الشرفات، مطبخٌ واسع، وغرفةُ طعامٍ لتستمتعَ بها مع رفاقها. ثم أكملتِ الصورةَ برسمِ الأثاث، وطبعَتِ الفكرةَ في المادّة العديمة الشكل.

تشبّثَتْ بالصورة الكاملة في عقلها، وبدأتِ العيشَ بطريقةٍ معيّنة، وابتعدَتْ عن الأفكارِ السلبيّة المناقضة للحقيقة، وبدأتِ التحرّكَ في اتّجاهِ ما تريدُه. وبعد أقلَّ من سنةٍ، كانت تعيشُ في منزلها الخاصّ بعدما ترقَّتْ من وظيفتها المتواضعة الأجر إلى مركزٍ عالي الأجر، وتزينه بحسب الشكل الذي تخيّلته في رأسها. وبعد أن أثبتت هذه الحقائقَ لنفسها، وبات إيمانها يزداد يوماً بعد يوم، بدأت تطبع أفكاراً أكبرَ تفضي إلى نتائجَ أعظم. ويمكنُ لهذا أنْ يحدثَ معك، ومع كلِّ واحدٍ منّا.

خلاصة

لكي تصبحَ غنيّاً: يمكنك تكوينُ الأشياءِ في أفكارِك، ومن ثَمَّ طبعُها في المادّة العديمة الشكل لتحصل على الشيء الذي رغبتَ به. ولإبقاء الحياة الوافرة مستمرّة، تعاطَ دوماً مع أعمالك الشخصيّة والمهنيّة بطريقةٍ تكون في مصلحة الجميع. قدّمْ للناس دَوْماً خدماتٍ ذاتَ قيمةٍ أكبرَ من الأشياء المادّية التي تأخذُها منهم، لأنّك بهذا تضيفُ إلى العالم شيئاً من خلال العمل على الصعيد الإبداعي بدلَ الصعيدِ التنافسيّ.

الفصل السابع

هل يظهر عرفانك بالجميل؟

تشيرُ الأمثلةُ التي ذكَرْناها في الفصلِ السابقِ إلى أنَّ الخطوةَ الأولى نحو الإثراءِ تكونُ بنقلِ أفكارِ رغباتِك إلى المادّة العديمة الشكل. وسوف ترى في هذا الفصل أنّ تحقيقَ ذلك يتطلّبُ ربطَ نفسِك مع الذكاء العديم الشكل بطريقةٍ متناغمةٍ.

والواقعُ أنّ ضمانَ هذه العلاقة المتناغمة بالغُ الأهمّية بحيث سنعطيك تعليماتٍ من شأنها أن توحّدَ عقلك تماماً مع الربّ إذا تتبّعتها بحذافيرها. ويمكنُ إيجازُ عمليّةِ التكييف

العقليّ بكلمةٍ واحدةٍ ألا وهي العرفانُ بالجميل.

تؤمنُ أوّلاً بوجود مادّة واحدة ذكيّة تشتقُّ منها كلُّ الأشياء؛ وتؤمن ثانياً أنّ هذه المادّة تعطيك كلَّ شيءٍ ترغب فيه؛ وتربط نفسك ثالثاً مع تلك المادّة مع الشعور بعرفانٍ عميقٍ وصادق.

فمعظمُ الناسِ الذين يعيشون وفقَ الطرقِ الأخرى يقبعون في الفقر بسبب عدم عرفانهم بالجميل. فبعد تلقّيهم هبةً من الربّ، يقطعون كلّ الصلات التي تربطهم باللّانهاية، وينكرون العرفان.

من السهل الإدراك أنّه كلّما اقترَبْنا من مصدر الثروة، كسبْنا المزيد من الثروة. ومن السهل الإدراك أيضاً أنّ الروح المقرّة بالجميل تعيشُ أقربَ إلى الربِّ من تلك التي لا تنظر ألبتة إلى المادّة الكليّة بعرفان شاكر. ويشبه كلُّ ذلك عدمَ اتّصالك بصديقٍ لشكره على هديّةٍ أرسلها إليك.

تؤمنُ أوّلاً بوجودِ مادّةٍ واحدةٍ ذكيّةٍ تشتقُّ منها كلُّ الأشياء. وتؤمنُ ثانياً أنّ هذه المادّةَ تُعطيك كلَّ شيءٍ ترغبُ فيه؛ وتربطُ نفسَك ثالثاً مع تلك المادّةِ مع الشعورِ بعرفانٍ عميقٍ وصادقٍ.

كلّما عبّرْنا عنِ امتنانِنا للربّ عند تلقّينا الأشياء الجيّدة، يتدفّقُ المزيدُ من الخيراتِ والأشياءِ الجيّدة علينا، وعلى نحوٍ أسرعَ من قبل. والسببُ في ذلك أنّ موقفَ الامتنانِ يقرّبُ العقلَ من المصدر الذي تتدفّقُ منه الخيرات.

وإنْ كنتَ لا تزال تستغرب الفكرةَ القائلةَ إنّ العرفانَ يجعل عقلَك يتناغم عن كثبٍ مع طاقات الكون الخلّاقة، فكّرْ بالأمر، وسترى أنّه صحيحٌ. فالأشياءُ الجيّدةُ التي تملكها أصلاً وصلتْ إليك عن طريق الانصياع لبعض القوانين الطبيعيّة. يسيّر العرفانُ عقلك إلى مصدرِ كلِّ الأشياء، ويقرّبُك من الفكر المبدع، ويحول دون وقوعك في إثم الفكر التنافسيّ.

وَحْدَه العرفان يستطيع إبقاء أنظارك موجّهةً نحو المادّة الكلّية، ويحول دون وقوعك في إثم التفكير بمحدوديّة الموارد. فالتفكير في هذه الأمور يقضي على كلِّ آمالك.

> قانونُ العرفانِ هو القاعدةُ الطبيعيّةُ التي يتساوى فيها الفعلُ وردّةُ الفعلِ، وإنْ كانا دوماً في اتّجاهَيْنِ متناقضَيْنِ.

هناك قانونُ عرفانٍ، ويتوجّبُ عليك الالتزامُ به إن كنتَ تريدُ نَيْلَ النتائجِ التي ترغَبُ فيها. وقانونُ العرفانِ هو القاعدةُ

الطبيعيّةُ التي يتساوى فيها الفعلُ وردّةُ الفعل، وإن كانا دَوْماً في اتجاهَيْنِ متناقضَيْنِ.

والواقعُ أنّ اتجاهَ عقلِك إلى العرفان خلال صلاةِ الشكرِ إلى الخالق هو تحريرٌ أو تعبيرٌ عن قوّة. ولا يمكنه أن يخفقَ في الوصول إلى من يتضرّعُ إليه، وتكون ردّةُ الفعلِ فوريّةً تجاهك. ويشبه كلُّ ذلك إرسالك بطاقةَ شكرٍ إلى صديقٍ بعث إليك بهديّة، فأرسل بدوره رسالة شكر، أو أجرى معك اتّصالاً هاتفيّاً. «تقرّبْ من الربِّ وسيتقرّبُ منك هو أيضاً». إنّها إفادةٌ ذاتُ حقيقةٍ نفسيّةٍ - أحيائيّة.

وإن كان عرفانك قويّاً ومستمرّاً، ستكونُ ردّةُ الفعل في المادّة العديمة الشكل قويّة ومستمرّة، وستتحرّك الأشياءُ التي ترغب فيها بصورةٍ أسرع تجاهك. تذكَّرْ موقف العرفان الذي تحلّى به يسوعُ المسيح، وبدا دائماً كأنّه يقول: «أشكرك أيّها الربّ لأنّك تسمعني». لا يمكنك ممارسةُ قدرٍ كبيرٍ من القوّة من دون العرفان، لأنّ العرفانَ هو الذي يُبقيك على اتّصالٍ مع القوّة العليا.

ولا تقتصرُ قيمةُ العرفانِ على حصولك على المزيد من الخيرات في المستقبل. فمن دون العرفان، تشعر بعدمِ الرّضى على الأشياء كما هي الآن. وحين تسمح لعقلك بالغوص في عدمِ الرّضى على الأشياء كما هي، تبدأُ بفقدان الأساس، ويتركّز اهتمامك على الأشياء العاديّة، والزهيدة والمبتذلة، والمنحطّة. ويأخذ عقلك شكل هذه الأشياء، ومن ثَمَّ ينقل هذه

الأفكار إلى المادّة العديمة الشكل، فتأتي الأشياءُ العاديّةُ والزهيدةُ والمبتذلةُ إليك!

إنّ السماحَ لعقلك بالتفكير في الأشياء الوضيعة يَعني تحوّلك إلى إنسانٍ وضيع، وإحاطة نفسك بأشياء وضيعة. ومن جهةٍ أخرى، يفضي التركيزُ على الأفضلِ إلى إحاطة نفسك بالأفضل والحصول على الأفضل.

> يتركّزُ العقلُ الشاكرُ دوماً على الأفضل، ويميلُ بالتالي لأنْ يصبحَ الأفضل. فهو يأخذُ شكلَ الأفضل، وينالُ الأفضلَ في المقابل.

إنّ الطاقة المبدعة الموجودة فينا تدخلُنا في صورةِ الشيءِ الذي نركّزُ عليه انتباهَنا، وتأخذُ المادّةُ المفكّرةُ دوماً شكلَ الشيء الذي نفكّرُ فيه. يتركّزُ العقلُ الشاكرُ دوماً على الأفضل، ويَميلُ بالتالي لأن يصبحَ الأفضل. فهو يأخذُ شكلَ الأفضلِ وينالُ الأفضلَ في المقابل.

والإيمانُ يُولَدُ من العرفان. فالعقلُ الشاكرُ يتوقّعُ دوماً الأشياءَ الجيّدة، وتصبحُ التوقّعاتُ إيماناً. ويتولّدُ الايمانُ من ردّةِ فعلِ العرفانِ على تفكيرك، ويتضاعفُ مع كلِّ فعلِ شكرٍ مقرٍّ بالجميل. أمّا الشخصُ الذي لا يشعرُ أبداً بالعرفانِ فلا يمكنُه الحفاظُ على إيمانه، علماً أنّه من دون الإيمان لا يمكنك أن تصبحَ غنيّاً بالطريقةِ المبدعة.

خلاصة

من الضروريّ إذاً تهذيبُ عادةِ الامتنانِ لكلِّ شيءٍ جيّدٍ يأتيك، وإجراءُ الشكرِ على نحوٍ مستمرٍّ. وبما أنّ الأشياءَ جميعَها ساهمَتْ في تقدّمِك، عليك تضمينُ كلِّ هذه الأشياءِ في عرفانِك.

لا تبدّدِ الوقتَ في التفكيرِ أو التحدّثِ عن عيوبِ الآخرين وأفعالِهم المخطئة. فسوءُ تنظيمِهم للعالم هو الذي يمنحُك الفرصة، وكلُّ ما يأتيك هو بفضلهم. لا تغضبْ على السياسيّين الفاسدين، لأنّنا لولا السياسيّون لوقَعْنا في فوضى، وتقلّصَتْ بالتالي فرصتُك.

لقد عملَ الذكاءُ الأعلى طويلاً، وصبرَ مدّةً طويلةً ليجلبَ الإنسانيّة إلى ما نحن عليه في الصناعة والسياسة، والذكاءُ الأعلى ماضٍ أبداً في عمله. ما من شكٍّ في أنّ الربَّ سيتخلّصُ من البلوتوقراطيين والمحتكرين والسياسيّين حين يصبحون فائضاً. لكنْ حتّى يحينَ ذلك الوقتُ، عليك إقناعُ نفسِك بأنّهم جيّدون جميعاً. وتذكّرْ أنّهم يُسهمون جميعاً في تنظيمِ خطوطِ التواصلِ بينك وبين الثروات التي ستأتي إليك. من هنا عليك الإقرارُ بالعرفانِ تجاهَهم. وسيجعلك هذا في علاقةٍ متناغمةٍ مع كلِّ الأشياء، وستتحرَّكُ الخيراتُ في كلِّ الأشياءِ لتأتيَ إليك.

لا تقلقْ بشأنِ الأحداثِ السلبيّةِ الجاريةِ في العالمِ

السياسيِّ والبيئيِّ والاقتصاديِّ. فالمجتمعاتُ في تطوُّرٍ دائم، والمرحلةُ الانتقاليّةُ طريقةٌ طبيعيّةٌ للامحدوديّةِ لتكوينِ حكوماتٍ أفضلَ، وبيئاتٍ أنظفَ، وعدلٍ أكثرَ.

وفي خضمِّ كلِّ هذا، حافظْ على رؤيةٍ واضحةٍ لرغباتِك، واعلمْ أنّه مهما يتغيّر شكلُ العالم، ستتحقّق رغباتك، وتأتيك بواسطةِ النظامِ القديمِ أو الجديد.

الفصل الثامن

التفكير بطريقة معيّنة

عدْ إلى الفصلِ السادسِ واقرأْ مجدّداً قصّةَ المرأةِ التي كوّنَتْ في عقلِها صورةً عن بيتِها المثاليّ، وستأخذُ فكرةً جيّدةً عن الخطوةِ الأولى نحو الإثراء.

* الخطوةُ الأولى: عليك تكوينُ صورةٍ عقليّةٍ واضحةٍ، ومحدّدةٍ عمّا تريدُه. لا يمكنُك نقلُ فكرةٍ ما إنْ لم تَمْلِكْها أنت، إذ لا بدّ من امتلاكِ الشيءِ قبل منحِه.

يخفقُ العديدُ من الناسِ في طبعِ المادّةِ المفكّرةِ لأنّهم لا يفهمون تماماً الأشياءَ التي يريدون فعلَها أو امتلاكَها.

لا يكفي أن ترغبَ بالثروة لتنجزَ أشياءَ مفيدةً بواسطتها. فالكلُّ يرغبُ في ذلك. لا يكفي أن تتمنّى السفرَ، ومشاهدةَ الأشياءِ الجميلة، والعيشَ حياةً أطول. فالكلُّ يتمنّى ذلك أيضاً. إن كنتَ تريدُ إرسالَ برقيةٍ إلى صديق، لن ترسلَ أحرفَ الأبجديةِ بحسبِ تسلسلها لتكوّنَ هي البرقية، ولن تختارَ الكلماتِ عشوائيّاً من القاموس. سوف ترسلُ عباراتٍ مترابطةً لها معنًى معيّنٌ. وحين تحاولُ طبعَ رغباتِك في المادّة الكلّية، تذكّر أنْ تفعلَ ذلك بطريقةٍ متماسكة. عليك أن تعرفَ ماذا تريدُ، وتكونَ حازماً في ذلك!

لا يمكنُك أبداً أن تصبحَ غنيّاً، أو تشرعَ في المرحلةِ المبدعةِ من خلالِ رغباتٍ مشوّشةٍ وغامضة. عليك التمعّنُ في رغباتِك مثلما تمعّنَتِ المرأةُ التي ذكَرْناها في بيتِها المثاليّ. حدّدْ ما ترغبُ فيه، وارسمْ صورةً عقليّةً واضحةً عنه، تماماً كما تحبُّ أن تراهُ حين تستلمُه.

عليك الاحتفاظُ دوماً بهذه الصورةِ العقليّةِ الواضحةِ في فكرك، تماماً مثلما يحتفظُ القبطانُ بصورةِ المرفأ الذي تبحرُ إليه سفينتُه. عليك التركيزُ دوماً على الصورةِ – الهدفِ، ولا تدَعْها تغيبُ عن ناظرَيك أبداً.

ليس ضروريّاً أنْ تأخذَ دروساً في التركيز، أو تخصّصَ أوقاتاً محدّدةً للصلاة، أو التأمّل، أو التوكيد، أو التفكير

بصمت، أو القيامِ بأعمالٍ سحريّةٍ غامضة. صحيحٌ أنّ هذه الأشياءَ مفيدةٌ، لكنْ كلُّ ما تحتاجُ إليه هو معرفةُ ما ترغبُ فيه، والتوقُ إليه بشدّةٍ بحيث يبقى في أفكارك.

أمضِ قدرَ المستطاعِ من الوقت في تأمّل صورتك. لكنّ الحقيقةَ أنّ من يرغبُ فعلاً بالشيء لا يحتاج إلى تمارينَ لتركيز فكره عليه. والأشياءُ التي لا تكترث بها هي التي تتطلّبُ جهداً لتركّزَ فكرَك عليها.

لذا، فإنّك إنْ لم ترغبْ حقّاً في أن تكونَ غنيّاً، وكانت هذه الرغبةُ قويّةً جدّاً بحيث تبقى أفكارُك موجّهةً إلى الهدف مثلما تتّجهُ إبرةُ البوصلةِ نحو المغنطيس، فسيكونُ من الصعب عليك تنفيذُ التعليماتِ المعطاةِ في هذا الكتاب. فهي معدّةٌ للأشخاص الذين يرغبون حقّاً بالثروة، بحيث يتخطّون الخمولَ الفكريّ وحبَّ الراحة، ويتحمّسون للعمل.

وكلّما كانتِ الصورةُ واضحةً ومحدّدةً، فإنّك تسهبُ في الإمعانَ فيها، وتدخلُ في أدقِّ تفاصيلها، وتزدادُ رغبتُك فيها. وكلّما كانت رغبتك أقوى، يسهلُ عليك تركيزُ فكرِك على الصورة التي تريدُها.

لكنّ الأمرَ لا يقتصرُ على مشاهدةِ الصورةِ بوضوح. فإنِ اكتفيتَ بهذا، تكونُ مجرَّدَ حالمٍ، ولن تملكَ القدرةَ على التنفيذ.

* الخطوةُ الثانية: عليك دَعْمُ صورتِك الواضحةِ بهدفِ تحقيقِها، إن كنتَ ترغبُ في الحصولِ على ما تتمنّاه.
* الخطوةُ الثالثة: ولا بدّ أن يدعمَ هذا الهدفَ إيمانٌ قويٌّ لا يتزعزعُ. اعتبرْ أنّ الشيءَ ملكُك، وهو آتٍ إليك، وما عليك سوى استلامِه.

عِش فكريّاً في منزلٍ جديد، حتى يأخذَ فعلاً شكلَه المادّي. وفي المملكة الفكريّة، استمتعْ تماماً بالأشياءِ التي تريدُها. فمهما تكن الأشياءُ التي تطلبُها حين تصلّي، فاعلمْ أنّها ستصلُك وستكونُ ملْكاً لك. هكذا قالَ الربُّ يسوعُ.

أنظرْ إلى الأشياءِ التي تريدُها كما لو كانتْ فعلاً حولَك طوالَ الوقت؛ وانظرْ لنفسِك كأنّك تملكُها وتستخدمُها. استعمِلْها في خيالِك تماماً كما ستستعملُها في الحقيقةِ عندما تملكُها.

أمعنِ النظرَ في صورتك العقليّة حتّى تصبحَ واضحةً ومميّزة، واتّخذْ من ثَمَّ موقفَ الملكيّةِ تجاهَ كلِّ شيءٍ في الصورة. املكْها في عقلِك مع الإيمانِ الكاملِ بأنّها في الواقعِ لك.

تشبّثْ بهذه الملكيّةِ العقليّة، ولا تزعزعْ لحظةً إيمانَك في حقيقتها. وتذكّرْ ما قيلَ في الفصلِ السابقِ عن العرفان. فالشخصُ الذي يستطيعُ فعلاً شكرَ الربّ على الأشياءِ التي لم

يحصلْ عليها بعد، هو حقّاً شخصٌ قويُّ الإيمان. وسيصبحُ غنيّاً، ويحصُلُ على كلِّ ما يُريدُه.

لستَ بحاجةٍ إلى تكرار الصلوات للحصول على الأشياء التي تريدها. وليس ضروريّاً أن تخبرَ الربّ كلَّ يومٍ عن رغباتك. فقد قال يسوعُ المسيحُ لتلاميذه: «لا تلجأوا إلى التكرار مثل الوثنيّين، لأنّ الربَّ يعرفُ الأشياءَ التي تحتاجون إليها قبل أن تطلبوها منه».

عليك فقط صياغةُ رغبتك للأشياء التي تجعلُ الحياةَ أسهل، وترتيبُ هذه الرغباتِ في كلٍّ متماسك. وعليك من ثمَّ طبعُ هذه الرغبة الكلّية في المادّة العديمة الشكل التي تملك القوّةَ والإرادةَ لتحقيقِ رغباتك.

ولا يكونُ الطبعُ بتكرار الكلمات، وإنّما بالتشبّث بالتصوّر مع العزم على الوصول إليه، والإيمان المطلق بأنّك ستصلُ إليه. لا يستجابُ للصلاةِ بحسب إيمانك حين تتكلَّم، وإنّما بحسب إيمانك حين تعمل.

لا يمكنك طبعُ أفكارِ الربّ من خلال تخصيص يوم راحة لإطلاع الذكاء الأعلى على رغباتك، ومن ثمَّ نسيانُه بقيّة أيام الأسبوع. ولا يمكنك طبعُ المصدرِ الأعلى من خلال تخصيص ساعات معيّنة للذهاب إلى حجرتك والصلاة والتأمّل، ومن ثمَّ إهمال المسألة إلى أن يحينَ الموعدُ التالي للصلاة.

والواقعُ أنّ الصلاةَ الشفهيّةَ مهمّةٌ، ولها آثارُها الإيجابيّة،

خصوصاً عليك، في توضيحِ رؤيتك، وتعزيز إيمانك، لكنّها لن تحقّقَ لك ما تريده. فإن أردتَ أن تصبحَ غنيّاً فأنت لا تحتاجُ إلى تخصيصِ ساعةٍ للصلاة، وإنّما عليك الصلاةُ من دون توقّفٍ. ونقصدُ بالصلاةِ التشبّثَ برؤيتك، بالهدفِ الذي سيحوّلُها إلى شكلٍ مادّيٍّ، والإيمانَ الذي يدفعُك الى القيام بذلك. قال يسوع المسيح: «كنْ مؤمِناً بأنّك ستنالُها».

هناك دعابةٌ عن القدّيسِ بطرسَ عندما فتحَ الأبوابَ السماويّة لزائرٍ جديد. سأل الرجلُ القديس بطرس: «ماذا تفعلُ كلّ هذه الأشياء، من سياراتٍ وميكروويف ومسجّلات، في السماء؟». فقال القديس بطرس: «لقد اتّصل الناسُ بنا وطلبوا هذه الأشياء، لكنّهم أقفلوا الخطَّ قبل أن نحصلَ على عناوينهم»!

خلاصة

ترتبطُ المسألةُ كلُّها بالتلقّي إن كنتَ رسمتَ فعلاً صورةً واضحةً عمّا تريدُه. فحين تكوّنُ الصورةَ في عقلك، من المستحسنِ أن تتوجَّه إلى المادّة العظمى بصلاةٍ موقّرة. وابتداءً من تلك اللحظةِ عليك استلامُ ما طلبتَه في عقلك، عِشْ في المنزل الجديد، ارتدِ الثيابَ الفاخرة، إركبِ السيّارةَ الجديدة، اصعدْ إلى متن الطائرة، وسافرْ في الرحلات الترفيهيّة، وخطّطْ ضمنيّاً لرحلاتٍ أعظم. فكّرْ وتحدّثْ عن كلّ الأشياءِ التي طلبتَها كما لو أنّها أصبحَتْ فعلاً ملْكاً لك. تخيّلِ

المحيطَ والحالةَ الاقتصاديّةَ التي تريدُها، وعِشْ طوالَ الوقتِ فيهما. لكنِ انتبهْ ألّا تفعلَ ذلك مثلَ حالمٍ يبني قصوراً في الهواء. كن مؤمناً بأنّ تخيّلاتك تحقّقت فعلاً، وتشبّث بالتصميم والعزم لتحقيقها.

وتذكّر أنّ العزمَ والإيمانَ هما في خدمة الخيال الذي يميّزُ العالم عن الحالم. إن أدركتَ كلّ هذا، عليك الآن معرفةُ كيفيّةِ استخدامِ الإرادة.

الفصل التاسع

كيفيّة استخدام الإرادة

إن أردْتَ أن تصبحَ غنيّاً بطريقةٍ علميّة، لا تجاولْ تطبيقَ قوّةِ إرادتِك على ما هو خارجَ نفسِك. فليس لديك الحقُّ في ذلك. ليس عَدْلاً أن تفرضَ إرادتَك على رجالٍ ونساء، وتجعلَهم يتّصرّفون بالطريقةِ التي تريدُها.

ليس صواباً إكراهُ الناسِ بالقوّةِ العقليّة، لأنّ ذلك مماثلٌ لإكراهِهم بالقوّةِ الجسديّة. فإن كان إكراهُ الناسِ بالقوّةِ الجسديّةِ على فِعْلِ شيءٍ ما يحوّلُهم عبيداً، كذلك هو إكراهُهم بالقوّةِ العقليّة. وإن كان أخْذُ الأشياءِ من الناسِ بالقوّةِ

الجسديَّةِ يعتبرُ سرقةً، فإنّ أخذَ الأشياءِ بالقوّة العقليّة هو سرقةٌ أيضاً. فالمبدأ هو نفسُه.

> المادّةُ العظمى ودودةٌ معك، وهي متشوّقةٌ لإعطائِك ما تريدُه أكثرَ ممّا ترغبُ أنتَ في الحصولِ عليه.

لا تملكُ الحقَّ في فرضِ إرادتِك على الغير، وإن كان ذلك لمصلحتِهم، لأنّك لا تعرفُ حقّاً ما هو لصالحهم.

لا يطلبُ منك كتابُ «كيف تصبحُ غنيّاً» فرضَ إرادتِك، أو سلطتِك على أيٍّ كان، مهما تكن الدوافعُ، والواقعُ أنّك لستَ بحاجةٍ إلى ذلك، لا بل إنّ محاولةَ فرضِ إرادتك على الآخرين ستبطلُ مشاريعَك. لست بحاجةٍ إلى فرضِ إرادتك على الأشياء لجعلها تأتي إليك. فهذا يشبهُ إكراهَ الربّ، وهو بالتالي تصرّفٌ أحمق، وعديمُ الجدوى، وغيرُ لائق.

لا يجدر بك إكراهُ الربّ على إعطائك الأشياءَ الجيّدة، تماماً مثلما لا يجدر بك استخدامُ قوّةِ إرادتِك لجعلِ الشمس تشرق. لا يجدر بك استخدام قوّةِ إرادتك لإخضاع قوّةٍ معادية، أو التصرّفِ على نحوٍ عنيدٍ ومتمرّد. فالمادّةُ العظمى ودودةٌ معك، وهي متشوّقةٌ لإعطائك ما تريدُه أكثرَ ممّا ترغبُ أنت في الحصولِ عليه.

ولكي تصبحَ غنيّاً، عليك فقط فرضُ قوّةِ إرادتك على نفسك. فحين تعرفُ كيف تفكّرُ وتتصرّف، عليك استخدامُ

إرادتك لإجبار نفسك على التفكير بالأشياءِ الصحيحة. هذا هو الاستخدامُ المشروعُ لإرادتك في الحصول على ما ترغبُ فيه، أي استخدامُ الإرادةِ لإبقاء نفسك في الصراط القويم. استخدم إرادتك لجعل نفسك تفكّرُ وتتصرّف بطريقةٍ معيّنة.

لا تحاولْ فرضَ إرادتك، أو أفكارك، أو عقلك، على الناس أو الأشياء. دعْ عقلَك مكانَه، لأنّه يبرعُ هناك في إنجازِ الأشياءِ أكثرَ من أيّ مكانٍ آخر.

استخدمْ عقلَك لتكوينِ صورةٍ فكريّةٍ عمّا تريدُه، وتشبّثْ بتلك الصورة بعزمٍ وإيمان. واستخدمْ إرادتك لإبقاء عقلك يعملُ بالطريقةِ الصحيحة.

> لا تحاولْ فرضَ إرادتِك، أو أفكارِك، أو عقلِك على الناس أو الأشياء. دعْ عقلَك مكانَه، لأنّه يبرعُ هناك أكثرَ من أيّ مكانٍ آخر.

وكلّما كان إيمانُك وعزمُك قويّين، فستحصلُ على الثروة بصورةٍ أسرع، لأنّك ستطبع أموراً إيجابيّة في المادّة الكلّية، ولن تبطلَها بانطباعاتٍ سلبيّة.

تأخذُ المادّةُ العديمةُ الشكل صورةَ رغباتك، ممزوجةً بالعزمِ والإيمان، وتنشرُها في مساحاتٍ شاسعة - ربّما في شتّى أرجاءِ الكونِ. وحين تنتشرُ هذه الصورة، تتحرّك كلُّ الوسائلِ لتحقيقها. ففي الواقع، تنشطُ كلُّ الكائناتِ الحيّةِ

والأشياءُ غيرُ الحيّةِ، والأشياءُ التي لم تتكوّنْ بعد، وتسعى لتنفيذ ما تريده. وتتحرّك كلُّ القوى في ذلك الاتّجاه، وتبدأُ الأشياءُ كلُّها بالاتّجاه نحوَك. تتأثّرُ عقولُ الناسِ جميعاً، في كلِّ الأمكنة، وتبدأُ بتنفيذِ الأشياءِ الضروريّةِ لتحقيق رغباتك. وهم يعملون في الواقع من أجلك بواسطةِ حسٍّ باطنيٍّ داخلَهم.

لكنّك تستطيعُ إيقافَ كلِّ ذلك ما إنْ تضعِ انطباعاً سلبيّاً في المادّة العديمة الشكل. فالشكُّ والجحودُ كفيلان بإبعادك عن الإيمان والعزم. وسوءُ فهمِ ذلك هو الذي يؤدّي إلى إخفاق معظم الناس الذين يحاولون استخدامَ «العلم العقليّ». وكلُّ ساعةٍ تُمضيها في التفكير بالشكوك والجحود، وكلُّ ساعةٍ تُمضيها في القلق، وكلُّ ساعةٍ يسيطرُ فيها الكفرُ على روحك، ترسل «تيّاراً كهربائيّاً» بعيداً عنك في الإطار الشامل للمادّة الذكيّة. فالبشائر تقتصر على المؤمنين، وعليهم وحدَهم فقط، تذكّرْ كم كان يسوعُ المسيحُ مصرًّا على الإيمان، وستدرك السبب من دونِ شكّ.

بما أنّ الإيمانَ مُهمٌّ، يتعيّنُ عليك الحفاظُ على أفكارك. وبما أنّ إيمانَك يتأثّر لدرجةٍ كبيرةٍ بالأشياء التي تلاحظُها، وتفكّرُ فيها، يجدر بك السيطرةُ على انتباهك. وهنا يأتي دورُ الإرادة، لأنّك تستطيعُ من خلالها تحديدُ وجهةِ انتباهك.

إن كنتَ تريدُ أن تصبحَ غنيّاً، لا يجدرُ بك التمعّنُ في الفقر. فالأشياءُ لا تولد من خلال التفكير في نقيضها. لا يمكن

أبداً الاستمتاعُ بالصحّة من خلال دراسة المرض والتفكير فيه.
والفضيلةُ لا تتعزّزُ من خلال دراسة الإثم والتفكير فيه.
والإثراء لا يكتسب من خلال دراسة الفقر والتفكير فيه.

فالطبُّ علماً للأمراض زاد من حدّة الأمراض؛ والدين علماً للخطايا زاد من الخطايا؛ والاقتصاد علماً للفقر سيملأُ العالَمَ بالبؤس والعوَز! لا تتحدّثْ عن الفقر، ولا تشغلْ نفسَك به. لا تقلقْ أبداً بشأن أسبابه، إذ لا علاقةَ لك بها. فالمُهِمُّ بالنسبةِ إليك هو العلاج! لا تمضِ وقتَك في الإحسان أو عمل البرّ، لأن الإحسانَ يسرمد في الواقعِ البؤسَ الذي يحاولُ استئصاله.

ولا نعني بهذا أن تكونَ قاسيَ القلبِ، وغيرَ رحيم، وأن ترفضَ سماعَ صرخات المحتاجين، وإنّما لا تحاولِ القضاءَ على الفقر بالطرق التقليديّة المعهودة. ضعِ الفقرَ وكلَّ ما يرتبطُ به خلفَك، وقمْ بأشياءَ مفيدة.

كن غنيّاً! فالطريقةُ المثلى لمساعدةِ الفقراء هي ألّا تكونَ واحداً منهم.

لا يمكنُك التشبّثُ بالصورة العقليّة التي من شأنها أنْ تجعلَك غنيّاً، إذا ملأتَ رأسَك بصور الفقر. لا تقرأ الكتب أو الصحف، ولا تشاهدِ البرامِجَ التلفزيونيّةَ التي تسرد لك أخبار الفقراء والمشرّدين والجياع، واستغلال الأطفال، وما إلى ذلك. لا تقرأ أيَّ شيءٍ يملأ رأسَك بالصور القاتمة التي تتحدّثُ عن العوز والعذاب.

لا يمكنُك مساعدةُ الفقراء إطلاقاً من خلال معرفة تلك الأمور. ولنْ يُجديَ نشرُ أخبارِ الفقرِ نَفْعاً في استئصاله، كما تروّجُ وسائلُ الإعلامِ العالميّة. وليس التشبّثُ بصور الفقر الحلَّ الثاني لاستئصال الفقر، وإنّما تثبيتُ صورِ الثروةِ في عقولِ الفقراء!

ولن تزيد من محنة الفقراء حين ترفضُ ملءَ رأسِك بصور بؤسهم. لأنّ التخلّصَ من الفقر يكون بزيادة عدد الفقراء الذين يصمّمون على الإثراء، وليس بزيادة عدد الأغنياء الذين يفكّرون في الفقر.

لا يحتاجُ الفقراءُ إلى الإحسان، وإنّما إلى الإلهام. فالإحسانُ يمدُّهم برغيفِ خبزٍ يُبقيهم على الحياة في محنتهم، أو يُعطيهم وسيلةَ تسليةٍ تُنسيهم بؤسَهم لساعةٍ أو ساعتين. أمّا الإلهامُ فيرفعُهم فِعْلاً من محنتهم. لذا، إنْ كنتَ تُريدُ مساعدةَ الفقراء، أثبتْ لهم أنّهم يستطيعون أن يصبحوا أغنياء. أثبتْ لهم ذلك من خلالِ جَعْلِ نفسِك غنيّاً.

خلاصة

يمكنُ القضاءُ على الفقرِ المتأصّلِ في هذا العالم من خلال طريقةٍ واحدة، وهي زيادةُ عددِ الأشخاصِ الذين يطبّقون تعليماتِ هذا الكتاب.

لا بدَّ من إقناع الناس بأنّ الحصولَ على الثروة يكونُ بالإبداع وليس بالمنافسة. فكلُّ شخصٍ يصبحُ ثريّاً من خلال

المنافسة، يرمي السلّمَ الذي تسلّقه للوصول، ويبقي الآخرين في الأسفل. أما الشخصُ الذي يصبحُ ثريّاً من خلال الإبداع، فيفتحُ الطريقَ أمامَ الألوفِ ليتّبعوه، ويلهمَ الآخرين لفعل ذلك أيضاً. ويدفعُه هذا للوصولِ إلى أعلى درجات السلم.

لن تكونَ قاسيَ القلبِ حين ترفضُ رثاءَ الفقر، أو مشاهدتَه أو القراءة عنه، أو التفكيرَ فيه، أو التحدّثَ عنه، أو الاستماعَ إلى من يتحدّث عنه. استخدمْ قوّتك لإبقاء عقلك بعيداً عن موضوع الفقر، وحاولْ تثبيتَه بالعزمِ والإيمانِ على صورة ما تريدُه.

الفصل العاشر

قوّة الإرادة تفضي إلى الحقيقة

لن تستطيع الاحتفاظ بصورةٍ واضحةٍ عن الثروة إن كنتَ توجّهُ انتباهك دوماً إلى الصور المناقضة، سواءٌ أكانت خارجيّة أم خياليّة.

لا تتحدّث عن مشاكلك الاقتصاديّة، إنْ تكن قد عانَيْتَ فعلاً منها، ولا تفكّرْ فيها على الإطلاق. لا تتحدّثْ عن فقر أقاربك، أو المصاعب التي واجهتَها في بداية حياتك. فالقيامُ بهذه الأمورِ يعينُ تصنيفَ نفسِك في خانة الفقراء في الوقت الراهن، وتسييرِ التيّاراتِ في ذلك الاتّجاهِ على المدى الطويل.

> ليس العالمُ موجّهاً إلى الشيطان، وإنّما إلى الربّ. إنّه عالمٌ جذّابٌ حقّاً.

دعِ الأموات يدفنون أمواتَهم، قال الربُّ يسوع: دعِ الفقرَ وكلَّ الأشياء المرتبطة به وراءك. لقد أخذت بنظريّة معيّنة من الكون على أنّها صحيحة، وترسي كلّ آمالِ سعادتك على صحّتها. ماذا تجني إنْ ركّزْتَ انتباهَك على النظرياتِ المناقضة؟

لا تقرأ الكتبَ الدينيّةَ التي تقول لك إنّ العالم مشرفٌ على النهاية. لا تقرأ كتاباتِ المبشّرين والفلاسفة المتشائمين الذين يقولون إنّ العالم متّجهٌ نحو الشيطان. فالعالمُ ليس موجّهاً إلى الشيطان، وإنّما إلى الربّ. إنّه عالم جذّابٌ حقّاً.

صحيحٌ أنّ هناك أشياءَ عديدةً كريهة. لكن ما الجدوى من التمعّن فيها حين ندرك أنّها فانية، وسوف يفضي التمعّن بها إلى إبقائها معنا؟ لمَ تبديدُ الوقتِ والاهتمام بأشياء زائلة بالنشوءِ التطوّري فيما تستطيعُ تسريعَ زوالِها بتحفيز النشوء التطوّري؟

لا يهمُّ كم تبدو الأشياءُ مروّعةً في بعض الأماكن، لأنّك تضيع الوقت، وتقضي على آمالك إنْ أمعنْتَ النظرَ فيها. عليك صبُّ اهتمامك على كيفيّة التحوّل إلى شخصٍ غنيّ. فكّرْ بثروات العالم التي تمضي إليها بدلَ الفقر الذي تخرجُ

منه. اعرفْ تماماً أنّ الطريقة الوحيدة التي تستطيع فيها مساعدةَ العالم على الإثراء هي جعل نفسك غنيّاً من خلال الإبداع وليس المنافسة.

ركّزِ اهتمامك تماماً على الثروات، وتجاهَلِ الفقر. وحين تفكّرُ أو تتحدّثُ عن الفقراء، فكّرْ فيهم، وتحدَّثْ عنهم كأنّهم سيصبحون أغنياء. وسوف تهنّئهم بدل أن تشفق عليهم. وعندها، سيحلُّ عليهم وعلى غيرهم الإلهام، ويبدأون رحلة التخلّص من الفقر.

لذا، عليك تخصيصُ كلِّ وقتك وفكرك للثروات. ولن تكون ألبتّة فظّاً أو انتهازيّاً. فالقول إلى شخصٍ غنيّ هو الهدف الأسمى في حياتك، لأنّه يعني كلّ شيءٍ آخر. والكفاح للإثراء على الصعيد التنافسيّ يعني التدافع مع الغير على القوّة. ولكن حين نتحدّث على الصعيد الإبداعي، يتغيّرُ كلّ شيء. فكلّ ما هو ممكن في سبيل الخدمة، والمساعي النبيلة، وتفتّح الروح يأتي من طريق الإثراء. ويصبح كلُّ شيءٍ ممكناً من خلال استخدام الأشياء.

إن كنت تفتقرُ إلى الصحّة الجسديّة، فستجد أنّ السبيل إليها مرتبطٌ بإثرائك. وحدَهُم الذين لا يقلقون بشأن الأمور المادّية، ويملكون الوسائل لعيشِ حياةٍ سعيدة، واتّباعِ الممارساتِ السليمة، يستطيعون الحصولَ على الثروة والحفاظ عليها.

والعظمةُ النفسيّةُ والروحيّةُ ممكنةٌ فقط لأولئك الذين

تخطّوا مستوى المنافسة في معركة البقاء. وحدَهُم الذين يصبحون أغنياء من طريق الفكر المبدع يتحرّرون من تأثيرات المنافسة المخزية.

إن كان قلبُك مدفوعاً إلى السعادة العائليّة، تذكّرْ أنَّ الحبَّ يزهر حيث الصفاءُ والمستوى الراقي في التفكير والخلو من التأثيرات الفاسدة. ويمكنُك الوصولُ إلى هذه الأشياء إن أثريتَ بفضل فكرك المبدع، وليس بالمنافسة أو الإجهاد.

ما من هدفٍ أعظمَ وأسمى من الإثراء. وعليك تركيزُ انتباهِك على الصورة العقليّة للثروات، وإبعاد كل ما قد يعكّرُ صفوَ تلك الصورة.

عَليك التعلّمُ كيف ترى الحقيقةَ الباطنيّةَ للأشياء. عليك رفعُ الحجاب، وتبديدُ الأخدوعة. عليك التطلّعُ وراءَ المظاهر الخادعة للحياة النامية باستمرار نحو تعبيرٍ أكثرَ كمالاً، وأكثرَ سعادةً.

والواقعُ أنّه ما من شيء يشبه الفقر. هناك فقط الثروة.

١. يقبع بعض الناس في الفقر لأنّهم يجهلون وجودَ ثروةٍ مخصّصةٍ لهم. ولعلّ أفضلَ وسيلةٍ لتعليم هذه الحقيقة للآخرين تطبيقها على حياتك الخاصّة.

٢. يبقى البعضُ فقراءَ لأنّهم حين يشعرون أنّ هناك سبيلاً للخروج، تسيطر البلادة على الجهد العقليّ الضروريّ لإيجاد ذلك السبيل، والمُضيّ فيه. ولعلّ أفضل خدمةٍ تُسديها لهؤلاء

الأشخاص تحفيز رغبتهم من خلال إظهار السعادة المتأتّية عن الإثراء.

٣. يبقى البعضُ فقراءَ لأنّهم يدركون بعض مفاهيم العلوم، لكنّهم يتيهون في خضمِّ النظريّاتِ الغيبيّةِ والسحريّة، فلا يعرفون أيَّ طريقٍ يسلكون. إنّهم يحاولون المزجَ بين عدّةِ أنظمةٍ، لكنّهم يخفقون فيها كلّها. ولعلّ أفضلَ خدمةٍ تُسديها لهؤلاء إظهارُ الطريق الصحيح في شخصك وممارساتك. والواقعُ أنّ فعلَ القليل يساوي تنظيرَ الملايين.

وأفضلُ خدمةٍ تُسديها للعالم أجمع إنجازُ أفضل ما لديك. فالسبيل الأكثر فاعليّةً لخدمة الربّ والإنسانيّةِ هو الإثراءُ، أي الإثراءُ من خلالِ الإبداع وليس المنافسة.

نقولُ إنّ هذا الكتاب يشرحُ بالتفصيل مبادئ الإثراء، وإنْ كان ذلك صحيحاً، فلن تحتاج لقراءة أيّ كتابٍ آخر حول هذا الموضوع، إلّا إذا كانت أفكاره مكمّلةً لهذا الكتاب. قد يبدو ذلك غروراً وأنانيّة. ولكن ما من طريقةٍ علميّةٍ للإحصاء في علم الحساب إلّا الجمعُ والطرحُ والضربُ والقسمة. ولا يمكن رسم سوى خطٍّ مستقيمٍ واحدٍ بين نقطتين. وهناك طريقةٌ واحدةٌ للتفكير على نحوٍ علميٍّ، ألا وهي التفكيرُ في الوسيلة الأسهل، والأبسط لبلوغ الهدف. لم يستنبط، أي كان «نظاماً» أكثر إيجازاً، أو أقلّ تعقيداً من ذلك المذكور هنا. لذا، حين تبحر في هذه الرحلة، دعْ كلَّ المشاريع الأخرى جانباً. امْحُها من فكرك تماماً.

إقرأ هذا الكتاب كلَّ يوم. احتفظْ به معك. حاولْ حفظه عن ظهر قلب، ولا تفكّرْ في النظريّات و«النظم» الأخرى. فإنْ فعلتَ، فستساورك الشكوك، وتفقد الثقة، وتتشوّش أفكارك. وتبدأ حينها بالإخفاق.

وبعد أن تصبح غنيّاً، يمكنك دراسةُ أنظمةٍ أخرى واختبارها قدرَ ما تشاء. ولكن قبل أن تتأكّد من الحصول على ما تريده، لا تقرأ أيَّ شيءٍ خارج هذا الكتاب، باستثناء المؤلّفات المذكورة في هذا الكتاب.

واقرأ فقط التعليقات المتفائلة في أخبار العالم، أي تلك التي تتناغمُ مع صورتك. وأجّلِ البحثَ في الأمور الخفيّة والسحريّة. لا تتدخّل في الفلسفة والروحانيّات والدراسات المماثلة. قد لا يزالُ الأمواتُ أحياءً، وعلى مقربةٍ منك. ولكن إن كانوا كذلك، دعْهُم جانباً، وفكّرْ فقط في أعمالك.

لا يهمُّ أين هي أرواح الموتى، لأنّ لهم أعمالهم ومشاكلهم الخاصّة لحلّها. لا نملك حقَّ التدخّل في شؤونهم. لا يمكننا مساعدتهم، وليس مضموناً إنْ كانوا يستطيعون مساعدتنا، أو لدينا الحقّ في التعدّي على أوقاتهم. دعِ الموتى وشأنهم، واهتمّ بشؤونك الخاصّة، أي كيف تصبحُ غنيّاً. وإن بدأتَ المزجَ بالأمور الخفيّة، فستبدّدُ آمالك من دون شكّ.

خلاصة

نستنتجُ من هذا الفصل والفصول السابقة ما يأتي:

١- هناك مادّةٌ واحدةٌ تشتقُّ منها كلُّ الأشياء، والتي، في وضعها الأساسيّ، تنفذ، وتدخل، وتملأ الفراغات الموجودة في الكون.

٢- والفكرةُ التي تخطرُ في هذه المادّة تؤدّي إلى إنتاج الشيء الذي تصوّرَتْهُ تلك الفكرة.

٣- يمكنُك تكوينُ الأشياءِ في فكركِ، ومن ثمَّ طبعها في المادّة العديمة الشكل ليتكوّن الشيء الذي فكّرت فيه.

٤- ولكي تقوم بكلّ هذا، عليك تجاوز الفكر التنافسيّ، والوصول إلى الفكر الإبداعيّ. عليك تكوينُ صورةٍ عقليّةٍ واضحةٍ عن الأشياء التي تريدها. تشبّثْ بهذه الصورة في أفكارك مع التصميم على الحصول عليها، ولا تزعزعْ أبداً إيمانك في حصولك على ما تريد. لا تشوّشْ عقلك بكلّ ما قد يزعزع هدفك أو يغتم رؤيتك أو يضعف إيمانك.

بالإضافة إلى كلّ هذا، سوف ترى الآن كيف يجدرُ بك العيش والتصرّف بطريقةٍ معيّنة.

الفصل الحادي عشر

التصرّف بالطريقة المعيّنة

الفكر هو القوّة المبدعة، أو القوّة الدافعة التي تحثّ القوّة المبدعة على التصرّف. والتفكير بطريقةٍ معيّنةٍ يجلب إليك الثروات. لكن لا يجدر بك الاعتمادُ على الفكر وحده، وعدم الاكتراث بالجهد الشخصيّ. إنّه الصخرة التي واجه عليها مفكّرو العلم الماورائيّ حتفَهم، إذ أخفقوا في الربط بين الفكر والجهد الشخصيّ.

لم نبلغْ بعد مرحلة النموّ التي تمكّننا من الخلق مباشرةً من المادّة العديمة الشكل (أو المادّة الأوّليّة) من دون المرور

بعمليّات الطبيعة، أو أفعال الإنسان، على افتراض أنّ تلك المرحلة موجودةٌ فعلاً. يجب ألّا نفكّر فقط، وإنّما نكمل أفكارنا بجهدنا الشخصيّ.

وتستطيع بالفكر أن تجعل الذهب الكامن في قلب الجبال يتحرّك نحوك، ولكنّه لن يعدّن نفسه، ولن يكرّر نفسه، ولن يحوّل نفسه إلى صفائحَ ذهبيّة، ويندفع على الطرقات آتياً إليك ليقبع في جيوبك.

وبفضل القوّة الكامنة للروح العظمى، تنتظمُ شؤونُ الإنسانيّةِ بحيث سيُدفع أحدٌ ما للتنقيب عن الذهب من أجلك. وسوف تُسيَّرُ الأعمالُ الأخرى بحيث يأتي الذهب إليك، وعليك تنظيمُ شؤونك الخاصّة بحيث تكونُ قادراً على استقباله حين يصلك.

والتحوّلُ إلى شخصٍ غنيٍّ يعني السكون في المكان الصحيح للتفكير، والزمنِ الصائب للفعل، والموقفِ العرفانيّ المحقّ.

يتولّى فكرُك تحريكَ كلِّ الأشياء، الحيّة وغيرِ الحيّة، لتجلبَ إليك ما تريدُه، ولا بدّ أن يكون نشاطك الشخصيّ مستعدّاً لتلقّي ما تريدُه حين يصلُك. فأنت لن تأخذه صدقةً، ولن تسرقه من أحد. عليك منحُ كلِّ شخصٍ خدماتٍ ذاتِ قيمةٍ أكثرَ من الأشياء المادّية التي أخذتها منه.

ويقومُ الاستخدامُ العلميُّ للأفكارِ على:

١- تكوينِ صورةٍ عقليّةٍ واضحةٍ عمّا تريدُه.

٢- التشبّثِ بالعزم للحصول على ما تريدُه.

٣- الإقرارِ بإيمانٍ أنّك ستحصلُ على ما تريدُه.

لا تحاولِ التعبير عن أفكارك بطريقةٍ غامضةٍ. فهذا جهدٌ ضائعٌ من شأنه أن يضعف قدرتك على التفكير بسلامة. وقد شرحْنا في الفصول السابقة كيف يجدرُ بفكرك التصرّفُ لتصبح غنيّاً. يؤدّي إيمانك وعزمك إلى طبع تخيّلاتك بشكلٍ إيجابيٍّ في المادّة العديمة الشكل، مع الرغبة بالعيش حياةً أطولَ وأكثرَ كمالاً. تجعل بعدها التخيّلات كلَّ القوى المبدعة تعمل في إطارها وتوجّهُها صوبك.

وليس من شأنك توجيه العمليّة المبدعة أو الإشراف عليها. اذ تقتصر مهامُّك على:

١- الاحتفاظِ بتخيّلاتك.

٢- التشبّثِ بهدفك.

٣- صونِ إيمانِك وعرفانِك.

٤- التصرّفِ بطريقةٍ معيّنة، بحيث تستلم ما هو لك حين يصلك، وتنظّمُ الأشياءَ الموجودةَ في أفكارك لتضعها في مكانها الصحيح حين تصل.

يمكنك فهمُ حقيقةِ هذا الأمر بسهولة. حين تصلك الأشياء، ستكون في أيدي أشخاصٍ آخرين، وسيطلبون بديلاً لتسليمك إيّاها. ولن تحصل على ما هو لك ما لم تُعطِ

الآخرين ما هو لهم. لن تتحوّل محفظة نقودك إلى محفظة الحظّ، وتكون مليئةً دوماً بالنقود من دون أن تبذل جهداً.

وهذا هو سرّ الإثراء: دمجُ التفكير والعمل الشخصيّ بشكلٍ متناغم. فهناك العديدُ من الأشخاص الذين يضعون القوى المبدعة قيد العمل بواسطة قوّة رغباتهم ومثابرتها، ولكنّهم يبقون فقراء لأنّهم لا يوفّرون الظروف الملائمة لاستقبال ما يريدونه حين يصلَ إليهم. إنّهم يفكّرون في الأشياء أو يرغبون فيها، ولكنّهم لا يتوقّعون أبداً أن ينالوها، فلا يوفّرون المساحة الكافية في حياتهم لاستقبالها.

إن فكّرتَ، فسيأتيك الشيءُ الذي تريده؛ وإن عملتَ، فستناله. ولا يهمُّ العمل الذي تؤدّيه، لأنّ الأهمَّ هو العملُ **الآن**. لا يمكنك العمل في الماضي، ومن الضروريّ إبعاد الماضي عن فكرك لتوضيح تخيّلاتك العقليّة. ولا يمكنك العمل في المستقبل لأنّ المستقبل لم يأتِ بعد. ولا يمكنك القول كيف ستتصرّف في الاحتمالات المستقبليّة، لأنّ تلك الاحتمالات لم تحدث بعد.

إن كنتَ غيرَ منخرطٍ الآن في العمل الصحيح، أو غير موجود في البيئة الملائمة، فلا تَظُنَّنَّ أنّه ينبغي عليك تأجيل العمل حتى تنخرط في العمل الصحيح، أو تعيشَ في البيئة الملائمة. ولا تبدّدِ الوقت في التفكير بالاحتمالات المستقبليّة. كن مؤمناً بقدراتك على مواجهة أيّ طارئ!

إن عملتَ الآن، وعقلك مركّزٌ على المستقبل، فسيكون عملك الحاليُّ خاضعاً لعقلٍ مشتّت، ولن يكون مجدياً. لذا، ركّزْ عقلك على العمل الحاضر.

لا تُعطِ أفكارك المبدعة المادّة الأصليّة، ومن ثَمَّ تجلس في انتظار النتائج. فإن فعلت هذا، فلن تحصل عليها أبداً. تصرّف الآن!

لا يمكنك العمل حيث لست موجوداً، ولا يمكنك العمل حيث كنت في الماضي؛ ولا يمكنك العمل حيث ستكون في المستقبل. يمكنك العمل فقط حيث أنت الآن.

• لا تفكّرْ في ما إذا كان عمل الأمس جيّداً أو سيّئاً. نفّذْ عمل اليوم جيّداً.

• لا تحاولْ تنفيذَ عملِ الغدِ اليومَ. فهناك المتّسعُ من الوقت لتنفيذه.

• لا تحاولِ الاهتمامَ بالأشياءِ أو الأشخاصِ الذين ليسوا في متناولك.

• لا تنظر حتى تتغيّر بيئتك لتشرع في العلم. غيّرها بنفسك من خلال عملك.

يمكنك العمل إذاً في البيئة التي تؤويك الآن، بحيث تنقل نفسك إلى بيئةٍ أفضل. تشبّث بعزمٍ وإيمانٍ بتخيّل نفسك في بيئةٍ أفضل، واعمل في بيئتك الحاليّة من كلّ قلبك، وبكلّ قواك وبكلّ عقلك. لا تبدّدِ الوقت في الأحلام، أو بناء

القصور الوهميّة. إعرف تماماً ما أنت عليه، وابدأ بالتصرّف الآن.

لا تفكّرْ في تأدية عمل جديد أو غريب، أو غير مألوف خطوةً أولى نحو الإثراء. فأفعالك في الفترة الأولى ستكون هي نفسها التي اعتدت على تأديتها في الماضي. وحين تؤدّي الأشياء بطريقةٍ معيّنة، ستصبح حتماً غنيّاً.

إن كنت منخرطاً في عملٍ معيّنٍ، وتشعر أنّه لا يلائمك، لا تنتظر حتى تنخرط في عملٍ جديدٍ لتبدأ بالتصرّف. لا تشعر بالإحباط، ولا تستسلم، ولا تكتئب لأنّك لستَ في الموقع الصحيح. فما من أحدٍ كان منخرطاً في عملٍ في غاية السوء بحيث لم يعد بإمكانه البدء بعملٍ جديد. وما من أحدٍ كان ضالاً لدرجةٍ أنّه لم يعدْ بإمكانه إيجاد الصراط القويم.

تخيّل نفسك في العمل الجديد، مع العزم على الانخراط فيه، والإيمان بأنّك ستنخرطُ فيه، وبدأتَ فعلاً الانخراط فيه، وابدأ العملَ في مهنتك الحاليّة. استخدم مهنتك الحاليّة وسيلةً لبلوغ مهنة أفضل، واستخدم بيئتك الحاليّة وسيلةً للدخول إلى بيئة أفضل. وإن تشبّثْتَ بإيمانٍ وعزمٍ بتخيّلك للعمل الصحيح، ستحرّك المادّة العظمى العمل الصحيح في اتجاهك. وإن أدّيتَ عملك بطريقةٍ معيّنة، سوف تتحرَّكُ أنت في اتّجاه العمل الصحيح.

إن كنت موظّفاً أو أجيراً، وتشعر أنّك بحاجةٍ لتغيير مكانك لتحصل على ما تريدُه، لا ترسِلْ أفكارك إلى الفضاء

وتعتمدْ عليها لتبحث لك عن عملٍ جديد. فربّما لن ينجح ذلك.

تخيّلْ نفسك في العملِ الذي تريده، وتصرّفْ بعزمٍ وإيمانٍ في عملك الحاليّ، وستحصل حتماً على العمل الذي ترغب فيه. سوف يحرّك إيمانك وتخيّلك القوّة المبدعة لتجلبه إليك، وسوف تحفز أعمالك القوى الموجودة في بيئتك لنقلك إلى المكان الذي تريده.

خلاصة

ما من وقتٍ ألبتة سوى الآن، ولن يكون هناك وقعٌ سوى الآن. إن كنت تريد تحضير نفسك لتلقّي ما تريده، عليك البدء الآن. وسوف تؤدّي مهامَّك في عملك الحاليّ أو وظيفتك الحاليّة، ومع الناس والأشياء الموجودة في بيئتك الحاليّة.

وننهي هذا الفصل بإضافة حقيقةٍ جديدةٍ:

١- هناك مادّةٌ واحدةٌ تشتقُّ منها كلُّ الأشياء، والتي في وضعها الأصليّ، تنفذُ وتدخلُ وتملأُ الفراغات الموجودة في الكون.

٢- والفكرة التي تخطر في هذه المادّة تؤدّي إلى انتاج الشيء الذي تصوّرتْهُ تلك الفكرة.

٣- يمكنك تكوين الأشياء في فكرك، ومن ثمَّ طبعها في المادّة العديمة الشكل ليتكوّن الشيء الذي فكّرت فيه.
٤- ولكي تقوم بكل هذا، عليك تجاوز الفكر التنافسيّ والوصول إلى الفكر الإبداعيّ. عليك تكوينُ صورةٍ عقليّةٍ واضحةٍ عن الأشياء التي تريدها. تشبّثْ بهذه الصورة في أفكارك مع التصميم على الحصول عليها، ولا تزعزعْ أبداً إيمانك في حصولك على ما تريد. لا تشوّشْ عقلك بكلّ ما قد يزعزع هدفك، أو يعتّم رؤيتك، أو يضعف إيمانك.
٥- وإن كنت تريد تلقي ما ترغب فيه حين يصل إليك، عليك العملُ الآن مع الأشخاصِ والأشياءِ الموجودةِ في بيئتِك الحاليّة.

الفصل الثاني عشر

العمل اليوميّ الفعّال

عليك استخدامُ أفكارك بالطريقة التي ذكرناها في الفصول السابقة، والبدءُ بفعل ما تستطيعه حيثما أنت موجود. وعليك القيام بكلِّ ما تستطيعه حيثما أنت موجود.

لن تستطيع التقدّم ما لم تتوسّع من مكانك الحالي. ولن تستطيع التوسّع من مكانك الحاليّ إذا أنت لم تنجزْ كلّ الأعمال المرتبطة بذلك المكان.

لقد تقدّم العالم بفضل الذين أشبعوا حاجات أماكنهم الحاليّة. وإذا لم يُفلحْ كلٌّ منّا في إشباع حاجات مكانه، فلن

يتقدّم العالم لا بل إنّه سيتقهقر. وأولئك الذين لا يُلبّون متطلّبات أماكنهم هم في الواقع عبءٌ على المجتمع، والدولة، والتجارة، والصناعة. ويتأخّر تقدّم العالم بسبب الذين لا ينفّذون واجبات المناصب التي يشغلونها. إنّهم ينتمون إلى عصرٍ أسبق، ومستوى عيشٍ أدنى، ويميلون نحو التقهقر. لا يمكن أن يتقدّم المجتمعُ إذا كان كلُّ شخصٍ فيه أقلَّ من المستوى المطلوب. فالنموُّ الاجتماعيُّ مرتبطٌ بقانون النموّ الجسديّ والعقليّ، أي بالتقدّم من خلال التوسّع في الحياة.

> يرتبطُ النموُّ الاجتماعيُّ بقانون النموِّ الجسديِّ والعقليِّ، أي بالتقدّم من خلال التوسّع في الحياة.

أمّا في مملكة الحيوان، فيرتبط التطوّر بزيادة الحياة. حين يعيشُ الكائنُ أكثرَ ممّا تستطيع الوظائف التعبير في مستواه، تتطوّر أعضاءُ جديدةٌ ذاتُ مستوى أعلى، وينشأُ نوعٌ جديد. وما كان لينشأ نوعٌ جديدٌ لو لم تفرطْ بعضُ الكائنات في تأدية مهامِّها. وينطبقُ القانونُ نفسه عليك، إذ يرتبط إثراؤك بتطبيق هذا المبدأ التطوّري على شؤونك الخاصّة.

لا يمكنك توقّع نتائج أيِّ عملٍ كان، مهما يَكُنْ تافهاً. فأنت تجهل ماذا فعلَتْ كلُّ القوى التي تجنّدَتْ للعملِ من أجلِك.

تمرُّ الأيّام، وتكون إمّا ناجحة أو فاشلة، والواقع أنّ اليوم الناجح هو الذي يحقّق لك ما تريده. وإن كانت أيّامُك كلّها فاشلة، فلن تصبح غنيّاً أبداً. وإن كانت كلُّ أيّامك ناجحة، ستصبح حتماً غنيّاً. إن كان يجدر بك تنفيذ مهمّة اليوم، ولم تفعل، فستكون أخفقت في هذه المهمّة، لكنّ النتائج قد تكون مأسويّة أكثر ممّا تتصوّر!

لا يمكنك توقّع نتائج أيّ عملٍ كان، مهما يَكُنْ تافهاً. فأنت تجهل ماذا فعلت كلُّ القوى التي تجنّدت للعمل من أجلك. غير أنّ تلك النتائج قد ترتبط بأدائك مهمّة بسيطة، تكون ربّما المدخل لإمكانات عظيمة. لا يمكنك ألبتة أن تعلم ما يقوم به الذكاء الأعلى من أجلك في عالم الأشياء والشؤون الإنسانيّة. واعلم أنّ إهمالك أو إخفاقك في تأدية شيءٍ بسيطٍ وتافهٍ قد يؤخّر كثيراً حصولك على ما تريده.

لا يهمُّ عددُ الأشياءِ التي تقومُ بها، وإنّما فاعليّة كلِّ عملٍ على حدة!

نفّذ كلَّ يومٍ كلَّ ما تستطيع فعله في ذلك اليوم. غير أنّ هناك حدوداً وشروطاً عليك أَخْذُها في الحُسبان. لا يجدر بك الإفراط في العمل، أو التهوّر بهدف أداء أكبر عددٍ ممكنٍ من الأشياء في أقصر وقت ممكن. لا تحاولْ أداء واجبات الغد اليوم، ولا تنفّذْ أعمال أسبوع كامل في يوم واحد.

لا يهمّ عدد الأشياء التي تقوم بها، وإنّما فاعليّة كلّ عملٍ على حدة.

- يشكّل كلّ عمل في حدّ ذاته نجاحاً أو إخفاقاً.
- يكون كلُّ عملٍ في حدّ ذاته فعّالاً أو غير فعّال.
- يُعَدُّ كلُّ عملٍ غيرَ نافعٍ إخفاقاً، وإن أمضيت حياتك كلَّها في أداء أعمال غير نافعة، فستكون حياتك كلُّها إخفاقاً.

وكلّما أدّيت أعمالاً غير نافعة، فسينعكس ذلك سلباً عليك. ومن جهة أخرى، يعدّ كلُّ عمل فعّال نجاحاً في حدّ ذاته، وإن تكُن كل الأعمال التي تؤدّيها في حياتك فعّالة، فلا بدّ أن تكون حياتك كلّها ناجحة.

يُعزى الإخفاق إلى القيام بعدّة أشياء بطريقة غير فعّالة، وعدم القيام بأشياء كافية بطريقة فعّالة. وسوف ترى أنّك إذا تفاديت القيام بأعمالٍ غير فعّالة، وقمت بعددٍ كافٍ من الأشياء الفعّالة، سوف تصبح غنيّاً. وإن كنتَ تستطيعُ الآن تأديةِ كلِّ عملٍ بفاعليّة، سوف ترى أنّ الحصول على الثروات ليس سوى علمٍ، مثل علم الحساب.

إنّه قانون المعدّلات. وكلُّ ما تحتاجُ إليه هو زيادة معدّل فاعليّتك عن ٥١ في المئة. وعليك من ثمَّ معرفةُ ما إذا كنت تستطيع أن تجعل من كلِّ عمل منفصل نجاحاً في حدِّ ذاته. والواقع أنّك تستطيع ذلك حتماً. يمكنك أن تجعل من كلِّ عملٍ نجاحاً، لأنّ القوّة العظمى تعمل كلُّها معك. والقوّة العظمى لا تخفق أبداً. إنّها في خدمتك، وما عليك سوى تشغيلها لتكون أعمالك كلُّها فعّالة.

يمكنك أن تجعل أعمالك كلّها قويّةً وفعّالةً إن تشبّثْتَ بتخيّلاتك فيما أنت تؤدّيها، ووضعْتَ كلَّ قوّةِ إيمانِك وعزمِك داخلها.

تكون الأعمال التي تؤدّيها إمّا قويّة أو ضعيفة. وإن كانت كلُّ أعمالك قويّة، فهذا يعني أنّك تتصرّف وفق الطريقة المعيّنة التي ستجعلك غنيّاً. يمكنك أن تجعل أعمالك كلّها قويّة وفعّالة إن تشبّثت بتخيّلاتك فيما أنت تؤدّيها، ووضعت كلّ قوّة إيمانك وعزمك داخلها. وهذه هي «نقطةُ القوّة».

وعند هذه النقطة، يخفق الناس الذين لا ينجحون في الفصل بين القوّة العقليّة والجهد الشخصيّ. إنّهم يستخدمون قوّة العقل في مكانٍ ما وفي زمانٍ ما، ويتصرّفون في مكانٍ آخر وزمانٍ آخر. لذا، تكون أعمالهم غير ناجحة. أمّا إذا انصبّت القوّة كلّها (العقل والجسد والروح) في كلِّ عمل على

حدة، مهما يكن اعتيادياً، فسيكون ذلك العمل ناجحاً حتماً. وبطبيعة الأمور، يفتح النجاح الباب أمام نجاحات أخرى، ويصبح بالتالي تقدّمك نحو ما تريده، وتقدّم ما تريده نحوك سريعاً جدّاً.

وتذكّر أنّ كلّ عملٍ ناجحٍ تصاعديّ في نتائجه، ويراكم القوّة الدافعة. وبما أنّ الرغبة في المزيد من الحياة متأصّلة في كلّ الأشياء، يتعلّق المزيد من الأشياء بك حين تبدأ بالتحرّك نحو حياة أفضل، ويتضاعف تأثير رغباتك.

نفّذ كلّ يوم كلّ ما تستطيع فعله في ذلك اليوم، ونفّذ كلّ عمل بفاعليّة. وحين نقول إنّه يجدر بك التشبّث بتخيّلاتك فيما أنت تنفّذ كلّ عمل، مهما يكن تافهاً أو اعتيادياً، لا نعني أنّه عليك الإمعان تماماً في كلّ تفاصيلها الصغيرة. إذ لا بدّ أن يكون التشبّث بالتخيّلات وتأمّلها حتى تترسّخ تماماً في الذهن بمثابة تسلية في أوقات الفراغ. وإن كنت ترغب في نتائج سريعة، فأمضِ كلّ وقت فراغك في ممارسة هذا النشاط.

> عند هذه النقطة، يخفق الناس الذين لا ينجحون في الفصل بين القوّة العقليّة والجهد الشخصيّ. إنّهم يستخدمون قوّة العقل في مكانٍ ما وزمانٍ ما، ويتصرّفون في مكانٍ آخر وزمانٍ آخر.

فبالتأمّل المستمرّ، تنطبع صورة ما تريده، في أدقّ تفاصيله، على نحو راسخ في عقلك. وتنتقل الصورة كلّها إلى عقل المادة العديمة الشكل، بحيث إنّك لن تحتاج في أوقات العمل إلّا للرجوع عقليّاً إلى الصورة (تماماً مثل الصورة الفوتوغرافيّة) بتحفيز إيمانك وعزمك، وحثّ أفضل ما عندك من جهد للعمل.

خلاصة

يعني العمل الفعّال التفكير بتخيّلاتك أو أهدافك فيما أنت تؤدّي مهامّك اليوميّة. قل لنفسك: «إنّي أقوم بهذا العمل لأجلب لنفسي النتيجة التي أرغبها».

تأمّل تخيّلاتك بكلّ تفاصيلها خلال أوقات الفراغ حتى يتشبّع وعيك بها ويصبح بإمكانك إدراكها بسرعة. ستثمل من بشائرها البرّاقة بحيث يصبح التفكير فيها كافياً لتحفيز كل الطاقات والمشاعر الموجودة فيك.

فلنكرّر مجدّداً الحقائق التي توصّلنا إليها، وَلْنُضِفْ إليها حقيقة جديدة استنتجناها من هذا الفصل.

١- هناك مادّة واحدة تشتقّ منها كل الأشياء، والتي في وضعها الأصليّ، تنفذ وتدخل وتملأ الفراغات الموجودة في الكون.

٢- والفكرة التي تخطر في هذه المادّة تؤدّي إلى انتاج الشيء الذي تصوّرته تلك الفكرة.

٣- يمكنك تكوين الأشياء في فكرك، ومن ثمَّ طبعها في المادّة العديمة الشكل ليتكوّن الشيء الذي فكّرت فيه.

٤- ولكي تقوم بكل هذا، عليك تجاوز الفكر التنافسيّ، والوصول إلى الفكر الإبداعيّ. عليك تكوين صورة عقليّة واضحة عن الأشياء التي تريدها. تشبّثْ بهذه الصورة في أفكارِك مع التصميم على الحصول عليها، ولا تزعزعْ أبداً إيمانَك في حصولك على ما تريد. لا تشوّشْ عقلَك بكل ما قد يزعزعُ هدفَك أو يعتّمُ رؤيتَك أو يُضْعِفُ إيمانك.

٥- وإن كنت تريد تلقي ما ترغب فيه حين يصل إليك، عليك العمل الآن مع الأشخاص والأشياء الموجودة في بيئتك الحاليّة.

٦- عليك العمل، بعزم وايمان، على تنفيذ كلّ ما تستطيعه كلّ يوم، واحرص على تنفيذ كلّ عملٍ على حدة بطريقة فعّالة.

الفصل الثالث عشر

الانخراط في العمل الصحيح

يرتبط النجاح، في أيِّ عملٍ كان، بامتلاكك بامتياز القدراتِ المطلوبةَ في ذلك العمل.

فمن دون موهبةٍ موسيقيّةٍ جيّدة، لن ينجح أحد في أن يكون أستاذ موسيقى. ومن دون مواهب ميكانيكيّة متطوّرة، لن ينجح أحد في أيّ من المهن الميكانيكيّة. ومن دون الحسّ والمواهب التجاريّة لن ينجح أحد في مهنة المبيعات. ولكنّ امتلاك المواهب المطلوبة في مهنتك، وإن كان بإتقان، لا يضمن أنك ستصبح غنياً. فهناك الكثير من الموسيقيّين ذوي

المواهب البارعة، ولكنّهم فقراء. وهناك الميكانيكيّون، والبنّاؤون، والفنّيّون، وخبراء الكومبيوتر الذين يمتازون بمواهبهم البارعة، ولكنّهم ليسوا أغنياء. وهناك التجّار الذين لديهم القدرات الجيّدة في التعاطي مع الناس، ولا يخفقون أبداً.

• وليست هذه المواهب المختلفة سوى أدوات: من الضروريّ امتلاك أدوات جيّدة، ولكن من الضروريّ أيضاً استخدامها بالطريقة الصحيحة. يمكن لأحدهم أن يأخذ منشاراً حادّاً ومربّعاً ومسحاجاً وما إلى ذلك، ويصنع قطعة أثاث جميلة. ثم يأتي شخص آخر، ويأخذ الأدوات نفسها ويحاول صنع نسخة عن قطعة الأثاث، ولكنّه يخفق. فهو لم يعرف كيف يستخدم الأدوات الجيّدة بطريقة ناجحة.

والقدرات المختلفة في عقلك هي الوسائل التي عليك استخدامها لتصبح غنيّاً. وسيكون من الأسهل النجاح في عمل تملك كلَّ الأدوات اللّازمة له، وتتمتّعُ بالأدوات العقليّة المخصّصة له.

وفي العموم، ستبرع أكثر في عمل تستخدم فيه أفضل مواهبك، أي في العمل المعدّ لك طبيعيّاً، لكنّ لهذه الحقيقة قيوداً. يجب ألّا يعتبر أحد أن مهنته مقيّدة نهائياً بالميول والقدرات التي ولدت معه.

سوف تصبحُ غنيّاً بجهد أقلّ إن أدّيت الأعمال التي تناسبك، ولكنّك سترضى أكثر عن غناك إن قمت بما تريد فعلاً القيام به.

يمكنك أن تصبح غنيّاً في أي عمل كان. وإن كنت لا تملك الموهبة الصحيحة لذلك العمل، يمكنك تنميتها. وهذا يعني أنّه عليك صنعُ أدواتك بنفسك بدلاً من التقيّد بتلك التي ولدت معك. وسيكون من الأسهل عليك النجاحُ في مهنة تملك المواهب المطلوبة فيها على نحو ممتاز. ولكن يمكنك النجاحُ في أيّ مهنة أخرى، إذا كنت تستطيع تنمية أيّ موهبة بدائيّة، وما من موهبة لا تملك أصولها الأوّليّة على الأقلّ.

سوف تصبح غنيّاً بصورة أسهل إن قمت بالعمل الذي يلائمك، ولكنّك ستكون راضياً أكثر عن غناك إذا قمت بما تريد فعلاً القيام به.

فالقيام بما ترغب به هو الحياة. ولن نكون راضين أبداً عن حياتنا، إذا أجبرنا دوماً على تأدية أمور لا نحبّها ولم نتمكّن قطّ من تأدية ما نرغب فيه. وبهذه الحال، تبطل إرادة الحياة، ويموت العديد من الناس في سنّ مبكّرة. من المؤكّد أنّك تستطيع تنفيذ ما تريده. فالرغبة في العمل هي دليل على أنّك تملك القوّة التي تستطيع أداء ذلك العمل.

والرغبة دليل على القوّة. فالرغبة في عزف الموسيقى

تعني أنّ القوّة التي تستطيع عزف الموسيقى تسعى إلى التعبير والتطوير من خلالك. والرغبة في ابتكار أدوات ميكانيكيّة تعني أن الموهبة الميكانيكيّة تسعى إلى التعبير والتطوير من خلالك.

وحين لا توجد القوّة البدائيّة، أو المتطوّرة لأداء عمل ما، لن يكون هناك حافز للقيام بذلك العمل. وحين توجد رغبة قويّة لأداء عملٍ ما، يكون ذلك دليلاً على أنّ قوّة أدائه نابضة، وتحتاج فقط إلى التنمية والتطبيق بالطريقة الصحيحة.

وبما أنّ كلّ الأمور متساوية، يُسْتَحْسَنُ أن تختار العمل الذي تشعر أنّ مواهبك تناسبه بامتياز. وإن كان لديك رغبةٌ في الانخراط في أيّ نوعٍ من العمل، عليك اعتبار ذلك العمل الهدفَ الأسمى الذي تسعى إليه. يمكنك أن تفعلَ ما تريده، ومن حقّك أن تختار المهنة التي تريدها وترغب فيها. لست مجبراً على فعل ما لا تحبُّه، ولا يجدر بك فعل ذلك، إلّا إذا كان وسيلة تجلب لك الشيء الذي تريده.

وفي حال وجود أخطاء من الماضي أجبرتك نتائجها على الدخول في مهنة أو بيئة غير مرغوب فيها، قد تضطرُّ لبعض الوقت أن تقوم بأشياء لا تحبُّها. لكنّك تستطيع أن تجعل من أدائها متعة إن اعتبرت أنّها الوسيلة التي تسمح لك بتأدية ما تريده.

وإن شعرت أنّك لست في المهنة الصحيحة، لا تُهْرَعْ في التخلّص منها، والانخراط في مهنة جديدة. فالطريقة المثلى

عموماً لتغيير المهنة، أو البيئة تكون بالنموّ. لكن لا تخشَ القيام بتحوّل مفاجئ وجذريّ إن سنحت لك الفرصة، وإن شعرت، بعد الفحص الدقيق، أنّها الفرصة الملائمة. فلا تقم أبداً بعمل مفاجئ أو جذري إن شككت في صحّة ما تقوم به. فالعجلة غير موجودة على الصعيد الابداعي، والفرصة لن تفوتَك أبداً. حين تتخطى الفكر التنافسي، تفهم أنه لا يجدر بك قطعاً التصرف بعجلة. لن يسلبك أحد الشيء الذي تريد القيام به. فهناك ما يكفي للجميع. وإن أخذ أحدهم فرصة ما، فَسَتُتاحُ لك قريباً فرص أخرى، فهناك المتسع من الوقت. لذا، فإنّك حين تشعر بالشك، توقفْ وانتظرْ. عُدْ وتأمّلْ تخيّلاتِك، وزدْ من إيمانِك وعَزْمِك. حاولْ دوماً استبدال العرفان بالشك والحيرة.

إمضِ يوماً أو اثنين في تأمل صورة ما تريده، واشعر بالعرفان كما لو أنك حصلت عليه، وسترى أن عقلك يقترب جداً من المادة العظمى بحيث لن تخطئ قطعاً حين تتصرف. هناك عقل أسمى يعرف كلَّ ما يمكن معرفته، ويمكنك التقرب من هذا العقل والتوحد معه إن لجأت إلى العزم والايمان للتقدم في حياتك، وشعرت بعرفان عميق.

حين تشعر بالشكّ، توقّف وانتظر. عُد وتأمّل تخيّلاتك، وزد من إيمانك وعزمك.

تنجم الأخطاء عن التصرّف بعجلة، أو العمل بخوف وشكّ، أو إهمال الحافز الحقيقيّ. تذكّر أنّ الحياة مخصّصة للجميع، ولن يسلبها أحدٌ من الآخر.

تنجم الأخطاء عن التصرّف بعجلة، أو العمل بخوف وشكّ، أو إهمال الحافز الحقيقيّ. تذكّر أنّ الحياة مخصّصة للجميع، ولن يسلبها أحدٌ من الآخر.

خلاصة

حين تبدأ بالتصرّف بطريقةٍ معيّنة، تزداد الفرص أمامك. عليك التحلّي بإيمانٍ وعزمٍ ثابتين، والبقاء على اتّصال وطيد مع العقل الأسمى والشعور بعرفان كبير. فخذ كلّ ما تستطيع فعله على نحو كامل كلّ يوم، ولا تستعجلْ أو تشعرْ بالقلق أو الخوف. أسرعْ قدر ما تستطيع، ولكن من دون عجلة.

تذكّرْ أنّه حين تبدأ بالتصرّف بعجلة، لن تعود مبدعاً، وستتحوّل إلى منافس، وتعود للتقهقر مجدّداً. حين تجد نَفْسَك في عجلة، توقّفْ. ركّزِ انتباهك على الصورة العقليّة للشيء الذي تريده، وابدأْ بإجزاء الشكرِ كأنّك حصلت عليه. سوف يزيدُ العرفان من إيمانك ويجدّدُ عزمك.

الفصل الرابع عشر

الرغبة في المزيد

سواء غيّرت مهنتك أو لم تفعل، لا بدّ أن ترتبط أعمالك الحاليّة بالمهنة التي أنت منخرطٌ فيها الآن.

يمكنك الانخراط في المهنة التي تريد من خلال الاستخدام البنّاء للمهنة التي تعمل فيها الآن، أي من خلال العمل بالطريقة المعيّنة. وما دامت مهنتك تقوم على التعاطي مع الآخرين، سواء مباشرة أو بواسطة الرسائل، فلا بدّ أن توحي كلُّ جهودِك بانطباع الزيادة.

قانون الزيادة الأبديّة: تتأصّل الرغبة في الزيادة في قلب الطبيعة، وهي الحافز الأساسيّ للكون.

والزيادة هي ما يسعى إليه كلُّ الرجال والنساء. إنّها حافز الذكاء العديمُ الشكل الموجودُ داخلَنا، والساعي إلى التعبير عن نفسه بصورة أفضل. تتأصّلُ الرغبةُ في الزيادة في قلب الطبيعة، وهي الدافع الأساسيّ للكون. ترتكز كلُّ النشاطات الإنسانيّة على الرغبة في المزيد: يسعى الناس إلى المزيد من الطعام، والمزيد من الثياب، وإلى سكنٍ أفضل، وترفٍ أكثر، وجمالٍ أبهى، ومعرفةٍ أشمل، ولذّةٍ أكبر. إنّهم يسعون إلى المزيد في شيءٍ ما، في كلِّ شيء، في المزيد من الحياة.

ويحتاج كلُّ كائنٍ حيٍّ إلى هذا التقدّم المتواصل. فحين تتوقّف الزيادة في الحياة، يحلّ الموت والفناء. ترى الموت قابعاً في بعض الأشخاص حين يتقاعدون من عمْلهم، لأنّهم لا يعرفون ماذا يستبدلون به.

وقد شرح يسوع المسيح قانون الزيادة الأبديّة من خلال حكاية رمزيّة: إنّ من يجني الكثير، لا يستبقي شيئاً. أمّا الذين لا يملكون شيئاً، فسيؤخذ حتى ممّا يملكونه. يعرف الناس هذه الحقيقة، ولذلك يسعون دوماً إلى المزيد.

وليست الرغبة في ثروة متنامية أمراً مخزياً أو كريهاً. إنّها ببساطة الرغبة في حياة أكثر وفرة. إنّها الطموح. وبما أنّها

متأصّلة داخل البشر، يسعى الرجال والنساء إلى التقرّب ممّن يؤمّن لهم المزيد من وسائل العيش.

وإذا اتبعت «الطريقة المعيّنة» التي ذكرناها في الفصول السابقة، فسوف ترى أنّك ستجلب المزيد من الخيرات لنفسك، وستمنحها لكلِّ الذين تتعاطى معهم. أنت مركزٌ مبدعٌ يُشِعُّ منه المزيد ليصل إلى الجميع.

كن واثقاً من ذلك، وابعث تلك الثقة إلى كُلِّ رجلٍ وامرأةٍ وطفلٍ تلتقي بهم. لا يهمّ نوع العلاقة التي تربطك بهم. فلو بعتهم كيس خبز، ضعْ داخله فكرة الزيادة، وتأكّدْ من أنّ الزبون سيتأثّر بتلك الفكرة.

اعكس انطباع التقدّم في كلِّ عمل تؤدّيه، بحيث يشعر الناس أنّك «كائنٌ متقدّمٌ» وتحفز على النموّ كلّ الذين تتعاطى معهم. وابعث انطباع الزيادة إلى الناس الذين تلقاهم في المناسبات الاجتماعيّة، من دون أن يكون هناك علاقة عمل، أو عمليّة بيع أو شراء.

يمكنك نقل هذا الانطباع من خلال الإيمان بشدّة أنّك على طريق الزيادة، وجعل هذا الإيمان ينفذُ، ويملأُ، ويسيطرُ على كلِّ عملٍ تؤدّيه. نفذ كلّ أعمالك مع الاقتناع التامّ بأنّك شخصيّة متقدّمة، وأنّك تمنح التقدّم للجميع. اشعر أنك تجني الثروات، وتجعل الآخرين يجنون الثروات أيضاً، مما يعكس الفوائد على الجميع.

لا تتبجّح أبداً بنجاحك، ولا تتحدّث عنه حين لا تدعو الحاجة. فالإيمان الحقيقيّ لا يحبّ التبجّح.

وحين تلتقي بشخص متبجّح، فستجد داخله إنساناً خائفاً وشكّاكاً. تشبّث فقط بالإيمان، ودعه ينفذ في كلّ أعمالك. دع كلّ أعمالك وتصرّفاتك تعبّر عن الثقة الكاملة بأنّك ستصبح غنيّاً، وبأنّك أصبحت غنيّاً. والكلمات ليست ضروريّة لنقل هذا الشعور إلى الآخرين، لأنّهم سيشعرون بحسّ الزيادة داخلك، وسوف ينجذبون إليك مجدّداً.

عليك التأثير في الآخرين بشدّة بحيث يشعرون أنّهم سينالون المزيد من خلال التعاطي معك. واحرصْ على أن تقدّم لهم خدماتٍ ذاتَ قيمةٍ أكثر من الأشياء المادّية التي تأخذها منهم.

كن فخوراً في ذلك، ودعِ الجميعَ يدركه. وسترى أنّك لن تفتقر إلى الزبائن. فالناس يذهبون إلى حيث ينالون المزيد. والمادّة العظمى، التي ترغب في المزيد في كلّ شيء، سوف تتّجه نحوك ونحو رجال ونساء لم يسمعوا عنك قبلاً. سيتنامى عملك بسرعة، وسوف تُفَاجأ بالفوائد غير المتوقّعة العائدة إليك. ستصبح قادراً على عقد صفقات كبيرة، والتمتّع بامتياز أكبر، والمضيّ في مهنة تلائمك أكثر إن كنت ترغب في ذلك.

ولكن في خضمِّ كلِّ هذا، عليك ألّا تفقد صورة ما تريده، وإيمانك وعزمك في نيل ما تريده.

واحذر الإغراءات الخادعة التي تدفعك إلى السيطرة على الآخرين. فالعقل غير النامي، أو النامي جزئياً، يُسرّ كثيراً بفرض القوّة والسيطرة على الآخرين. لكنَّ الرغبة في السيطرة للإرضاء الذاتي كانت، ولا تزال، سبب شقاء العالم. فمنذ مرّ الدهور، أراق الملوك دماءهم في المعارك بهدف توسيع ممالكهم. ولم يفعلوا ذلك لزيادة فرص الحياة أمام شعبهم، وإنّما ليكسبوا المزيد من القوّة لأنفسهم.

ويقف الحافز نفسه اليوم في عالم الأعمال والصناعة. فالمجموعات التجاريّة تعبّئ جيوشها الماليّة، وتدمّر حياة الملايين خلال تدافعها المجنون على السلطة. وملوك التجارة، تماماً مثلُ ملوك السياسة، يتوقون بشدّة إلى الفوز بالسلطة.

رأى يسوعُ المسيحُ أنّ هذه الرغبة في السيادة ليست سوى الحافز المحرّك في عالم الخداع والفساد الذي حاول استئصاله. راجع الفصل الثالث والعشرين من «إنجيل القديس متّى»، وانظر كيف وصف المسيح رغبة الفرّيسيّين في مناداته «السيد»، ووضعه في أماكن عالية للهيمنة على الآخرين وتحميل الأعباء لغير المحظوظين. ولاحظ كيف قارن بين هذا التوق إلى السيادة ومبادئ تلاميذه.

خلاصة

إنّ الرغبة في أن تكون أفضل من أيّ إنسان، أو حيوان، أو شيء آخر هي الطريق الصحيح الذي سيؤدّي بك إلى التقدّم والازدهار. وهذا يعني المزيد من الحياة والتقدّم للجميع.

ولكنِ احذرْ من الرغبة في السيطرة والسيادة، والشعور بالتفوّق على الآخرين، والتأثير في الغير من خلال المظاهر.

فالفكر الذي يسعى إلى السيطرة على الآخرين هو الفكر التنافسيّ. وبتنا نعلم أنّ الفكر التنافسيّ ليس فكراً مبدعاً. لذلك، إن كنت ترغب في السيطرة على محيطك وقدرك، فلست بحاجة إلى السيطرة على كلِّ إخوانك البشر. وحين تخوض معركة التزاحم على المناصب العالية، سيقهرك قدرك ومحيطك، ويصبح إثراؤك مسألة حظٍّ ومضاربة. كن واثقاً من نفسك، واهتمَّ بأعمالك، ودعْ شؤون الغير على حدة. فلن تصبح غنيّاً إلّا من خلال الفكر المبدع. احذرْ من الفكر التنافسيّ. وما من جملة أفضلَ تعبيراً عن مبدأ العمل المبدع من القاعدة الذهبيّة: «ما أريده لنفسي، أريده للجميع».

الفصل الخامس عشر

الإنسان المتقدّم

إن ما ذكرناه في الفصول السابقة ينطبق على المهنيين والأُجراء وأصحابِ العمل.

إذا كنت تستطيع زيادة الحياة للآخرين، وجعلهم يشعرون بذلك فليس مهمّاً، لأنّك بذلك تجذبهم إليك وتصبح غنيّاً. فالطبيب الذي يتشبّث برؤية نفسه مداوياً عظيماً وناجحاً، ويعمل لتحقيق ذلك بعزمٍ وإيمان، كما ذكرنا في الفصول السابقة، يصبح قريباً جدّاً من مصدر الحياة بحيث يتفوّق على نحوٍ غيرِ اعتياديٍّ.

ما من أحدٍ يملك الفرصة لتطبيق تعاليم هذا الكتاب أفضل من ممارس الطبّ. لا تهمّ المدرسة التي ينتمي إليها، لأن مبدأ الشفاء يوحّدها كلّها، ويتمّ التوصّل إليه بالسبل نفسها. والإنسان المتقدّم في الطبّ، الذي يتشبّث بصورة واضحة عن نفسه طبيباً ناجحاً، ويخضع لقوانين الإيمان والعزم والعرفان، لا بدّ أن يشفي كلَّ مرض يواجهُه، أيّاً كان العلاج الذي يصفه.

أمّا في مجال الدّين، فينادي العالم برجل الدين الذي يستطيع أن يعلّم أتباعه المبدأ الحقيقيّ للحياة الوافرة. والشخص الذي يستوعب تماماً تفاصيل كتاب «كيف تصبح غنيّاً»، بالإضافة إلى مبادئ كتاب «كيف تحافظ على صحّتك» وكتاب «كيف تصبح ممتازاً»، لن يفتقر ألبتّة إلى أبرشية. هذا هو الكتاب المقدّس الذي يحتاج إليه العالم. فهو يزيد الحياة، وينصت إليه الناس بسرور، ويرحّبون بكلّ من يجلبه إليهم.

ولا بدّ الآن من إثبات «علم الحياة» من منبر الوعظ. نحتاج إلى واعظين لا يقولون لنا فقط كيف، وإنّما أيضاً يظهرون لنا كيف من خلال جعل أنفسهم الأمثلة التي يحتذى بها. نحتاج إلى واعظ يكون هو نفسه غنيّاً، وصحيح الجسم وممتازاً، ويحبّه الغير، ليعلّمنا كيف نبلغ نحن هذه الأمور.

ويصحُّ الأمر نفسه على الأستاذ الذي يستطيع إلهام تلاميذه بالإيمان والعزم في حياة متقدّمة. ولن يخرج بذلك عن صلاحيات مهنته. فالأستاذ الذي يتحلّى بالعزم والإيمان يُعطي

من كلّ قلبه إلى تلاميذه. ولا يمكنه أن يعطي شيئاً ما لم يكن جزءاً من حياته وعاداته.

وما ينطبق على الأستاذ والواعظ والطبيب، يصحّ أيضاً على المحامي، وطبيب الأسنان، والسمسار، والمصرفيّ، وعلى كلّ واحدٍ منّا.

وإن نجحت في التوفيق بين القدرة العقليّة والجهد الشخصيّ فلن تخفق أبداً. فكلُّ امرئ يتبع هذه التعليمات بمثابرة وصبر سيصبح حتماً غنيّاً.

وقانون زيادة الحياة عمليّة حسابيّة أكيدة تماماً مثل قانون الجاذبيّة.

> نفّذْ كلّ ما تستطيعه كلَّ يوم. وثابِرْ على تنفيذ كلِّ عملٍ على نحوٍ كاملٍ وناجح. صمّمْ على الإثراء، واسكب قوّة النجاح في كلّ عملٍ تؤدّيه.

وسيجد الأجير أنّ هذه الحقائق تنطبق عليه هو أيضاً. لا تشعر أنّك لا تملك الأمل في أن تصبح غنيّاً، لأنّك تعملُ في بيئةٍ لا فرصة فيها للتقدّم، حيث الأجور منخفضة، والمعيشة مرتفعة. كوّن صورةً عقليّةً واضحةً عمّا تريده، وابدأ العمل الآن بعزمٍ وإيمان.

نفّذْ كلّ ما تستطيعه كل يوم، وثابر على تنفيذ كلّ عمل على نحو كامل وناجح. صمّم على الإثراء، واسكب قوّة

النجاح في كلّ عمل تؤدّيه. ولكن لا تفعل هذا مع الشعور بأنك تؤدّي معروفاً لمستخدمك على أمل أن يراك من هو أعلى منك ويطلب لك بترقية. وذلك لن ينجح أبداً.

أمّا الشخص الذي يعمل بجدٍّ، ويحاول ملء مكانه بكلّ قدرته، وهو راضٍ عن ذلك، فهو الذي يحظى بتقدير مستخدمه. فصاحب العمل لا يكترث بتخفيزه، ولكنّ مكانته تزداد حيثما وُجِد.

> إنّ الشخصَ الأكيد من تقدّمه هو الذي يتفوّق على محيطه، ولديه فكرةٌ واضحةٌ عمّا يريدُ أنْ يكونَه. وهو يعرفُ أنّه يستطيع أن يصبحَ ما يرغبُ فيه، ومصمّمٌ على تحقيقِ ذلك.

ولضمان تقدّمك، لا بدّ أن تتفوّق على محيطك. فالشخص الأكيد من تقدّمه هو الذي يتفوّق على محيطه، ولديه فكرة واضحة عمّا يريد أن يكونه. وهو يعرف أنّه يستطيع أن يصبح ما يرغب فيه، ومصمّمٌ على تحقيق ذلك.

لا تحاول أكثر من تأدية واجبك، وإرضاء مستخدمك. وافعل هذا مع فكرة تطوير نفسك. تشبّث بعزم وإيمانٍ بفكرة الزيادة خلال ساعات العمل، وبعدها وقبلها. تشبّثْ بها بطريقةٍ تجعلْ من كلِّ شخصٍ يتّصل بك، سواءٌ أكان كبير العمال، أم عاملاً زميلاً، أم واحداً من معارفك الاجتماعيّة،

يشعر بقوّة العزم تشعُّ منك. سينجذب الناس إليك، وإنْ لم تكن هناك فرصةٌ للتقدّم في عملك الحاليّ، ستسنح لك الفرصة قريباً في الحصول على عمل آخر.

سينجذب الناس إليك بحيث تجد أنّك حين تدخل مكاناً ما، مثل دكّانٍ أو محطةٍ وقود، غيرِ مزدحم كثيراً، فستتدفّق حشود من الناس إلى ذلك المكان خلال دقائق قليلة، وستعاين حينها مبدأ الزيادة عن كثب.

ما من عائق في ظروفك أو عملك يحول دون تقدُّمك. فإنْ كنت لا تستطيع أن تصبح غنيّاً كونك المدير التنفيذي في شركة كبيرة، فقد تصبح غنيّاً من خلال قيادتك لشاحنة. إن بدأت بالتصرّف بطريقة معيّنة، فستتخلّص حتماً من قيود الأعمال الكبيرة وتنخرط في عملك الخاص، أو أيّ عمل آخر ترغب فيه.

> يقول دستور الكون: إنّ كلّ الأشياء متوافرة لك، وتعمل كلّها لصالحك.

وإذا بدأ ألوف الموظّفين التصرّف بطريقة معيّنة، فسيتحوّل العمل الضخم إلى فوضى هائلة. لأنّهم سيضطرّون إلى منح عمالهم فرصاً إضافيّة، أو ترك العمل نهائيّاً. لا يتوجّبُ على أحدٍ العمل لمجموعة كبيرة. يمكنه إبقاء الناس في حالات اليأس، إذا كان لا يزال البعض يجهل

كيف يصبح غنيّاً، أو لا يملك الحماسة لتطبيق مبادئه.

خلاصة

هناك قوّةٌ لا تخفق ألبتة في تقديم الفرصة إلى الإنسان المتقدّم الخاضع للقوانين. ولا يستطيع الله شيئاً إن كنت تعمل وفقَ الطريقة المعيّنة.

ابدأ بالتفكير والتصرّف وفقَ هذه الطريقة المعيّنة، وسيسهّل عليك عزمك وإيمانك انتهاز الفرص للوصول إلى حال أفضل - وستأتيك هذه الفرص على نحو أسرع، لأنّ المادّة العظمى، التي تعمل في الكلّ ومن أجلك أنت، ستجلبها لك.

لا تنتظر حتى تسنح لك الفرصة المثاليّة. فإن تَسْنَحْ لك فرصةٌ لتكون أفضل ممّا أنت عليه الآن، وتشعرْ بالاندماج نحوها، فاستفدْ منها. ستكون الخطوة الأولى نحو فرصة أعظم.

لن تفتقد أبداً الفرصَ في هذا العالم إن كنت تحيا حياة متقدّمة. فدستور الكون يقول: إنّ كلّ الأشياء متوافرة لك، وتعمل كلّها لصالحك. لا بدّ أن تصبح غنيّاً إن تصرّفت وفكّرت بطريقة معيّنة. لذلك، دعِ الأجراءَ يدرسون هذا الكتاب بدقّة ويطبّقون التعاليم التي يوحي بها. وسترى أنّهم لن يخفقوا أبداً.

الفصل السادس عشر

الحياة الوافرة

قد يهزأ البعض من فكرة وجود علم محدّد للإثراء. ويقولون إنّ موارد الثروة محدودة، ويصرّون على تغيير المؤسّسات الاجتماعيّة والحكوميّة قبل أن يتمكّن بعض الناس من السيطرة على ظروفهم.

لكن ذلك ليس صحيحاً.

صحيح أنّ الحكومات الحاليّة تُبقي الناس في الفقر، ويعود ذلك إلى عدم تفكير الناس وتصرّفهم بطريقة معيّنة. فإن بدأوا بالتحرّك قدماً وفق ما يشير إليه هذا الكتاب، فلن تستطيع

الأنظمة الحكوميّة، ولا السياسيّة إيقافهم، بل ستضطرُّ إلى تعديل نفسها لمواكبة حركة التقدّم.

وإنِ امتلك الناسُ العقلَ المتقدّم، وتشبّثوا بإيمان بأنّهم سيصبحون أغنياء، وتقدّموا بعزم ثابت ليصبحوا أغنياء، فلن يستطيع أحد إبقاءهم في الفقر.

قد يبدأ الأفراد بالتصرّف وفق الطريقة المعيّنة في أيّ وقت كان، وفي ظلّ أيّ حكومة كانت، ويصبحون أغنياء، وحين يتبع عدد من الأفراد هذه الطريقة في ظلّ حكومة معيّنة، سيعدّلون حتماً النظام، ويفتحون الطريق أمام الآخرين. وكلّما ازداد عدد الذين أثروا بواسطة الفكر التنافسيّ، ساء الوضع بالنسبة إلى الآخرين. وكلّما ازداد عدد الذين أثروا بواسطة الفكر الإبداعيّ، تحسّن الوضع بالنسبة إلى الآخرين.

لا يمكن إنقاذ الجماعات اقتصاديّاً إلّا من خلال جعل بعض الناس أغنياء، عبر ممارسة المبادئ العلميّة المطروحة في هذا الكتاب. سيمهّد هؤلاء الطريق أمام الآخرين، وينفخون فيهم الرغبة في حياة حقيقيّة، مع الإيمان بتحقيقها والعزم على بلوغها.

ولكن يكفيك أن تعلم في الوقت الحاضر أنّه لا الحكومة التي تعيش في ظلّها، ولا النظام الصناعيّ الرأسماليّ أو التنافسيّ، يمكن أن يحولا دون إثرائك. فحين يدخل فكرك الصعيد الإبداعيّ، ستتخطّى كلّ هذه الأشياء وتصبحُ مواطناً من مملكة أخرى.

ولكن تذكّرْ ضرورة إبقاء فكرك في الصعيد الإبداعيّ. لا يمكنك، ولو للحظة، التفكير في محدوديّة الموارد، أو العمل على الصعيد اللّاأخلاقيّ للمنافسة. فإنْ تسقطْ في طريقة تفكيرك القديمة، فأصلحْ نفسك على الفور، لأنّك حين تدخل الفكر التنافسيّ تفقد الاتّصال مع العقل الكلّي.

لا تمضِ أيَّ وقت في التخطيط لكيفيّة مواجهة الظروف المقبلة. فأنت معنيّ فقط بتأدية عمل اليوم على نحو كامل وناجح، وليس بالظروف المحتملة التي قد تطرأ غداً. يمكنك الاهتمام بها حين تطرأ فعلاً. لا تشغل نفسك بكيفية تخطّي العقبات التي قد تعترض أعمالك، ما لم تشعرْ بضرورة تغيير مسارك اليوميّ لتفاديها.

إذا ظهرت عوائق كبيرة على مسافة منك، فستجد أنّها ستختفي ما إن تبدأ بالتصرّف بالطريقة المعيّنة.

لا يمكن لمجموعة من الظروف أن تقهر إنساناً يحاول الإثراء وفق مبادئ علميّة. فكلُّ امرئ يُطيع القانون سيصبح حتماً غنيّاً، تماماً مثلما نضرب اثنين باثنين ونحصل على أربعة.

لا تقلقْ بشأن الكوارث، أو العوائق المحتملة، أو الظروف غير المؤاتية. فهناك الوقت الكافي لمواجهتها، حتى لو ظهرت أمامك على الفور. ستجد أنّ كلّ صعوبة تحمل معها الشيء اللازم لتخطيها.

راقبْ كلامك. لا تتحدّثْ أبداً عن نفسك أو شؤونك أو أيّ شيء آخر على نحو يائس، أو مثبط للعزيمة. لا تقبل أبداً باحتمال الإخفاق، ولا تتحدّثْ بطريقةٍ تجعلُ من الإخفاق احتمالاً.

لا تتحدّثْ عن الأوقات على أنّها عصيبة، ولا عن شؤون عملك على أنّها مريبة. قد تكون الأوقات عصيبة، وشؤون العمل مريبة لأولئك الذين يعملون على الصعيد التنافسيّ. ولكنّها لن تكون كذلك أبداً بالنسبة إليك، لأنك تستطيع خلق ما تريده، ويمكنك تخطّي الخوف. حين يعاني الآخرون من ظروف عصيبة، أو يواجهون المتاعب في أعمالهم، ستجد فرصاً عظيمة أمامك.

درّبْ نفسك على التفكير والنظر إلى العالم على أنّه شيء ينمو ويتطوّر، واعتبار ما يبدو فاسداً غيرَ مكتمل النموّ بعد. تحدّثْ دوماً عن التقدّم؛ لأنّ فعل الشيء المغاير يعني إنكارَ إيمانك، وإنكارُ الإيمان يعني فقدانه.

لا تسمحْ لنفسك أبداً بالشعور بخيبة الأمل. قد تتوقّع نيل شيء ما في وقت معيّن، ولكنّك لا تناله فتظنُّ ذلك إخفاقاً.

ولكن إن تشبّثت بإيمانك فستجد أنّ الإخفاق شفاف. تصرّفْ وفق الطريقة المعيّنة، وإن لم تنلْ ذلك الشيء فستحصل حتماً على شيء أفضل يجعلك ترى الإخفاق الظاهريّ نجاحاً حقيقيّاً.

تشبّثْ بإيمانك، وامضِ بعزم، وكُنْ دوماً مقرّاً بالجميل. ونفّذْ كلّ يوم كل ما تستطيع فعله في ذلك اليوم، مع الحرص على تنفيذ كلّ عمل بطريقة ناجحة.

صمّم أحد تلامذة هذا العلم على تأدية عمل معيّن بدا له رائعاً حينها، وانكبّ أسابيعَ عدّة لانجازه. وحين جاء الوقت الحاسم، أخفق العمل بطريقة يتعذّر تفسيرها. بدا الأمر وكأن قوّة خفيّة عملت سرّاً ضدّه. لكنّه لم يشعر باليأس، بل على العكس شكر الرب لإبطال رغبته، وتابع طريقة بثقة وإقرار بالجميل. وبعد بضعة أسابيع، سنحت له فرصة أفضل بكثير من السابقة. رأى أنّ عقلاً عظيماً يعرف أكثر منه حال دون فقدانه الفرصة العظيمة من خلال إرباكه في الفرصة الأقل شأناً.

وهكذا سيحلّ بكلّ إخفاق ظاهري سيواجهك إن تشبثت بايمانك، وصمَّمت بعزم، وأقرَّيت بالعرفان، ونفَّذت كلَّ يوم كلَّ ما تستطيع فعله في ذلك اليوم، مع الحرص على تنفيذ كلِّ عمل بطريقة ناجحة.

وحين تخفق في أمر ما، فذلك لأنك لم تطلب ما يكفي. ثابر، وسترى أنّ شيئاً أعظم سيأتي إليك. تذكَّرْ ذلك دوماً.

لن تخفقَ لأنّك تفتقر إلى الموهبة الضرورية لتأدية ما ترغب به. فإن نفذت ما ذكرناه في هذا الكتاب، فستنمّي

الموهبة اللازمة لعملك. ليس من شأن هذا الكتاب تعليم قرّاءه كيف ينمون مواهبهم، لكنّ الأمر بسيط وأكيد مثل عملية الإثراء.

ولا تتردّدْ أبداً ولا تُزَعْزِعْ إيمانك حين تواجه تحدّياً لأنّك ستخفق لعدم وجود المقدرة الكافية. ثابرْ، وحين يواجهك التحدّي، سترى أن المقدرة ستأتيك. فمصدر القدرات نفسه الذي سمح لأبراهام لنكولن بتأدية أروع الأعمال سيكون مفتوحاً أمامك. قد تعتمد على كل الحكمة الموجودة في العقل الأسمى لتأدية الواجبات الملقاة على عاتقك. لا تتردّد ألبتة وامضِ بعزم.

ادرسْ هذا الكتاب، اجعلْه رفيقَك الدائم حتى تستوعب ملياً كلَّ الأفكار الموجودة داخله. وحين تترسّخ تماماً في هذا الإيمان، فستتقدّم بثبات أكبر إن تخليت عن الملذات ووسائل الاستجمام. ابتعدْ عن الأماكن التي تعشّش فيها الأفكار المناقضة لتلك الموجودة في هذا الكتاب. لا تقرإِ الأدبَ المتشائمَ أو المناقض، ولا تناقشْ في أموره قطعاً. لا تستمعْ إلى الموسيقى، ولا تشاهدِ البرامجَ التلفزيونية، ولا تنصتْ إلى البرامجِ الإذاعية التي تبثّ أفكاراً مناقضة. أَمْضِ معظمَ وقت فراغك في تأمّل تخيّلاتك وتنمية عرفانك، وقراءة هذا الكتاب. فهو يحوي كلّ ما تحتاج إليه لكي تصبح غنياً. وستجدُ كلّ مبادئه الأساسيّة موجزة في الخلاصة النهائية.

خلاصة

مبادئ كيف تصبح غنيّاً

١- هناك مادة واحدة تُشْتقّ منها كلُّ الأشياء، والتي، في وضعها الأصليّ، تنفذ وتدخل وتملأ الفراغات الموجودة في الكون.

٢- والفكرة التي تخطر في هذه المادّة تؤدّي إلى إنتاج الشيء الذي تصوّرته تلك الفكرة.

٣- يمكنك تكوين الأشياء في فكرك، ومن ثَمَّ طبعها في المادّة العديمة الشكل ليتكوّن الشيء الذي فكّرت فيه.

٤- ولكي تقوم بكلّ هذا، عليكَ تجاوزُ الفكرِ التنافسيّ، والوصولُ إلى الفكر الإبداعيّ. وإلّا فلن تكون متناغماً مع الذكاء العديم الشكل العامل دوماً على الصعيد الابداعي وليس على الصعيد التنافسي.

٥- يمكنك الانسجام تماماً مع المادّة العديمة الشكل من خلال الإقرار بعرفان صادق وواضح للخيرات التي تدرّها عليك. فالعرفان يوحّد عقلك مع ذكاء المادة العليا، بحيث تصل أفكارك مباشرة إلى المادة العديمة الشكل. ولن تنجح في البقاء على الصعيد الإبداعيّ ما لم توحّدْ نفسَك مع الذكاء الأعلى العديم الشكل من خلال شعور دائم وعميق بالعرفان.

٦- عليكَ تكوينُ صورةٍ عقليّة واضحة ومحدودة عن الأشياء التي تريدها. تشبَّثْ من ثم بهذه الصورة العقلية في أفكارك. واشعرْ بعرفانٍ عميق تجاه المادة العظمى كما لو أنَّ رغباتِك كلَّها تحقَّقت. وبما أنَّك ترغب في أن تصبح غنيّاً، عليك امضاء أوقات فراغك في تأمّلِ تخيّلاتك، والشعورِ بالعرفان كما لو أنّها أصبحت حقيقة.

٧- لا بدَّ من التشديد على أهميَّة التأمّل المستمرّ للصورة العقليَّة، المترافقة مع إيمان قوي وعرفان مخلص، فبهذه الطريقة ينتقل الانطباع الى المادة العديمة الشكل، وتتحرّك كلُّ القوى المبدعة.

٨- تعمل الطاقة المبدعة وفق مراحل النموّ الطبيعيّ، وبحسب الترتيب الصناعيّ والسياسيّ والاجتماعيّ، وكلّ ما

هو موجود في صورتك العقليّة سيأتي حتماً إليك إن اتّبعت التعليمات المذكورة آنفاً، وتحلّيت بإيمان ثابت لا يتزعزع. وسيأتي اليك ما تريده عبر أنظمة التجارة القائمة.

٩- إن أردت الحصول فعلاً على تخيّلاتك، فلا بدّ أن تكون مفعماً بالنشاط والحيويّة. وعليك أن تملأ تماماً المكان الذي تشغله. وعليك التصميم لتصبح غنياً من خلال تحقيق صورتك العقلية.

وعليك أن تنفّذ كلّ يوم كلّ ما تستطيع فعله في ذلك اليوم، مع الحرص على تنفيذ كلّ عمل بفاعليّة ونجاح.

ولا بدّ أن تمنحَ الأشخاص خدماتٍ ذاتَ قيمةٍ أكثر من الأشياء المادية التي تأخذها منهم، بحيث تؤدّي كلّ صفقة إلى المزيد من الحياة.

وعليك التشبّث بالفكرة المتقدّمة بحيث ينتقل انطباع الزيادة إلى كلّ شخص تتصل به.

١٠- إن مارست التعليمات المذكورة آنفاً، فستصبحُ حتماً غنيّاً. وستكون الثروات التي تصل إليك بحجم تخيّلاتك وصلابة عزمك وثبات إيمانك وعمق عرفانك.

الفهرس

مقدمة ٥

تمهيد ٩

الفصل الأوّل:

لديك الحق في أن تكون غنيّاً ١١

خلاصة ١٥

الفصل الثاني:

هناك علم لتصبح غنيّاً ١٧

خلاصة ٢٢

الفصل الثالث:

الفرصة باب مفتوح ٢٣

خلاصة ٢٨

الفصل الرابع:

شكل التفكير في الوجود ٢٩

خلاصة ٣٧

الفصل الخامس:

حياة متناهية باطّراد ٣٩

خلاصة ٤٦

الفصل السادس:
كيف تصل الثروات إليك ٤٩
خلاصة ٥٦
الفصل السابع:
هل يظهر عرفانك بالجميل؟ ٥٧
خلاصة ٦٢
الفصل الثامن:
التفكير بطريقةٍ معيّنة ٦٥
خلاصة ٧٠
الفصل التاسع:
كيفيّة استخدام الإرادة ٧٣
خلاصة ٧٨
الفصل العاشر:
قوّة الإرادة تفضي إلى الحقيقة ٨١
خلاصة ٨٧
الفصل الحادي عشر:
التصرّف بالطريقة المعيّنة ٨٩
خلاصة ٩٥
الفصل الثاني عشر:
العمل اليومي الفعّال ٩٧

خلاصة ١٠٣

الفصل الثالث عشر:

الانخراط في العمل الصحيح ١٠٥

خلاصة ١١٠

الفصل الرابع عشر:

الرغبة في المزيد ١١١

خلاصة ١١٦

الفصل الخامس عشر:

الإنسان المتقدّم ١١٧

خلاصة ١٢٢

الفصل السادس عشر:

الحياة الوافرة ١٢٣

خلاصة:

مبادئ كيف تصبح غنيّاً ١٢٩

الفهرس ١٣٣

كيف تصبح غنياً

تاليف جوديت باول

ترجمة جولي صليبا

إنه رسالة فعّالة ونفيسة لكل شخص يسعى إلى تحقيق أحلامه وإرتباط طاقاته الممكنة.

ستجد في هذا الكتاب الخطوات المتتالية التي تقودك إلى الغنى وحياة الرفاهية، فإذا ثابرت على اتباع هذه الرسالة وضبطها ستصبح غنياً بقدر ما تستحق هذا الكتاب يمهد الطريق أمامك وعليك العمل.